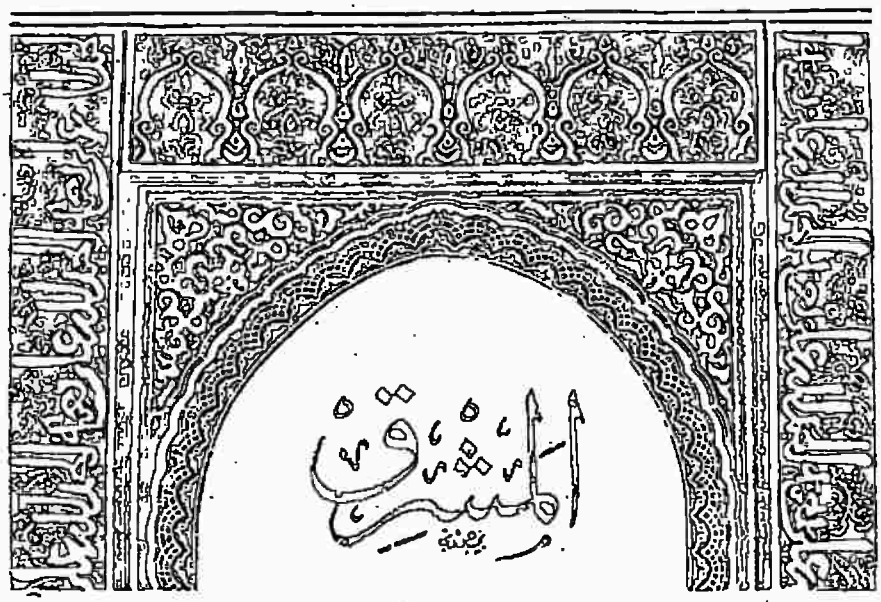

تشرين الاول ١٩٣١

الحفريات الاميريكية

في بيسان

بقلم حضرة الاب ا. س. مرجي الدومنيكي

١

صنع السنة ١٩٢١ جاءت البعثة الاميريكية ، بعثة متحفة جامعة بنسلفانية ، للتنقيب في بيسان. وكان رئيسها في السنتين الاوليين الدكتور فيشر ، وكان معاوناً له الاستاذ رو (Rowe) . ولما استقال الاول من الادارة ، خلفه فيها معاونه المذكور ؛ ولم يزل قائماً بهذه المهمة حتى اليوم بنشاط لا يعرف الملل ، وباقتدار علمي منقطع النظير. وقد وضع حضرة العلامة مدير هذه البعثة كتاباً نفيساً بالانكليزية بسط فيه ما انتجته الحفريات ، مدة هذه السنين ، آخذاً باطراف البحث من الجهة التاريخية والاثرية. وزيادة في الافادة ، وطبقاً للنمط العلمي الحديث ، قد اشفع الدرس

بمختلف الرسوم الممثلة المواقع والاشياء المكتشفة ، فجاء هذا المؤلف كاملاً من جميع الوجوه . وعليه اصبحنا ان نقتبس ، قراء الشرق ، اهم المعلومات القيمة ، ونتائج التنقيب الخطيرة المودعة في هذا السفر الجليل ، غير مهملين ما ورد في غيره من المؤلفات او النشرات العلمية الاثرية[1] .

اصل اسم « بيسان »

اسمها الحالي « بيسان » لكنه كان قديماً « بيت شان » ، ولم يتوصل العلماء حتى اليوم الى تحقيق معناه الاصلي بنوع شافٍ . لكن يحتمل كل الاحتمال ان له علاقة شديدة باسم المعبود « الحية » الذي كان يكرم في البلاد البابلية باسم « شخان او سحان » ؛ وقد ظهر من الحفريات ان الموضع كان مركزاً لعبادة « الحية » في فلسطين . وقد لفت النظر حضرة الاب فنسان الدومنيكي الى ان كلمة « شخان » اذا كتبت مقلوبة جاءت بصورة « نخش » وهو اسم الحية بالكنعانية . وقلب اسماء الآلهة عادة كانت جارية عند القدماء . والمادة (ن خ ش) تظهر دلالتها على الحية في كل تقلباتها في اللغات السامية . وقد ورد اسمها في بعض المواطن من الكتاب الكريم بصورة « بيت شيثان » وقد عُبّر عنها « ببيت السكينة » ، ووجدت في التلمود بصورة « بيشان او بيسان » ،

---

١) هذا عنوان الكتاب الذي لخصنا منه مواد هذا المقال :

Alan Rowe, *The topography and history of Beth-Shan. Phila delphia-University-Press. 1930.*

وفضلاً عن هذا ، يمكن مراجعة المصادر الآتية :

A. Legendre, (*Dic. de la Bible*) *Beibsan. T. I, c. 1738.*

Père Barrois O. P., (*Dic. de la Bible*) *supplément-Beisan.*

Père Mallon S. J., *Biblica* (*Rome*) *de 1922 à 1929.*

Père Abel O. P., *Revue Biblique, 1912, p 409 ss.*

Père Vincent O. P., *op. cit. de 1922 à 1926.*

Père Dhorme O. P., *op. cit. 1927.*

Père Barrois O. P., *op. cit. 1929.*

وبهذه الطريقة نقلت من صورتها القديمة « بيت شان » الى صورتها الحالية العربية « بيسان » .

بيسان الحالية ، واشهر المدن الشرقية

بيسان اليوم بلدة واقعة في شمالي فلسطين ، في نهاية وادي يزرعيل شرقاً . وقد كانت منذ القديم ممرًا للمسافرين بين البحر المتوسط ونهر الاردن .

البلدة الحالية منتشرة على قسم عظيم من المدينة القديمة ؛ وهي واقعة على الضفة الغربية من نهر جالود الجاري شرقي الاردن . تقرب مساحة املاكها من ٢٦,٠٠٠ دونم . وقد بلغ عدد سكانها ، في الاحصاء الاخير ، زهاء ٢٠٠٠ ، منهم ١٧٠٠ مسلم ، و ٢٥٠ مسيحيًا ، و ٤٠ يهوديًا .

والبلدة مركز المنطقة الحاوية ٢٦ ناحية . واغلب سكانها اليوم من نابلس والناصرة ، وبعضهم من مصر والسودان وسورية وعطة السكة الحديدية في بيسان واقعة على خط دمشق — حيفا . وبقعة الناحية كلها في غاية الانخفاض عن سطح البحر المتوسط .

من آثار ابنية المدينة القديمة اخربة عديدة منها الميدان (لسباق الخيل) وهو حوض اهليلجي ، قليل العمق ، فيه ثلاثة صفوف من الدرجات نحو الجنوب ؛ على قرب مستنقع متكوّن من المياه الصادرة من العيون ، وحواليه غابة قصب . وعلى مسافة قصيرة آثار هيكلين .

ومن اخربتها نحو جنوب المدينة القديمة « المسرح » وهو من عمل الرومانيين ، مركب من نصف دائرة ، يُرى فيها آثار المدرّجات الباقية . وقطر دائرته نحو ٦٠ مترًا . وفي الجهة الشمالية المقابلة لنهر جالود مقبرة بيسان ، اكبر مقابر فلسطين القديمة . وقد وجد فيها نماذج قبور من كل العصور : من عصر البرونز الى العصر البيزنطي . وغربي بيسان ، ولاسيما نحو الشمال ، بقايا السور الحجري الذي كان يحيط قديماً بالمدينة . وفي الشمال الشرقي منها مسجد بُني سنة ١٤٠١ ، على بقايا كنيسة بيزنطية . وكان فيها في سابق العهد كنيس لليهود ، الّا انه

لم يوجد له اثر حتى اليوم . ونحو الشمال الشرقي من محطة السكة الحديدية واقع « الخان الاحمر » وهو اليوم خربة ، وكان قد بُني سنة ١٣٠٨ .

اما الاثر الاهم ، في بيسان ، فهو التلّ العظيم المدعو « تلّ الحصن » القائم بين القرية الحالية ونهر جالود . وفي هذا التلّ آثار حصون او قلع متعددة ، شيّدت الواحدة على اخربة الاخرى ، على توالي الاحقاب ، منذ اقدم الازمان الى العصر العربي .

وهذا التل ، الذي هو موقع المدينة القديمة ، اتخذته البعثة ميداناً لحفرياتها التي لا تزال تواصلها . والى الآن قد توصلت الى كشف تسع طبقات ، كل طبقة حاوية آثار مدينة او قلعة . قاعدة اوطئها زهاء ١٣ متراً ، تحت قمة التلّ . وعلوّ التلّ اليوم ، من جهة الشمال ، نحو ٦٥ متراً ؛ ومن جهة الغرب نحو ٤١ متراً . وقاعدة التل نحو ٢٧٤ متراً على طول المنطقة . ويجري نهر جالود قرب التلّ ، وهو يسيل نحو ١٨٦ متراً تحت سطح البحر ، ونحو ٨٠ متراً تحت قمة التل .

طبقات القلع او المدن

في « تل الحصن »

لم تتمكن البعثة بعد من كشف التلّ باجمه . وعليه فالنتائج التاريخية الكاملة لا تتجلى بوضوح تامّ الّا بعد اتمام الحفريات . الا ان ما اكتشف من التلّ الى الآن يدلّ دلالة كافية على ما كانت عليه من الخطورة هذه المدينة الفلسطينية .

وقد عُدّدت الطبقات ، بدءاً من علوّ التلّ الى اسفله . فالطبقة الاولى هي الاحدث عهداً ، والطبقة التاسعة هي الاقدم . ولم يكشف من الطبقات كشفاً شاملاً ، الا الطبقة الاولى .

ودونك بياناً فيه خلاصة تاريخ الطبقات التسع :

طبقات المدن او القلع في التل	الصور التاريخية الدالة عليها كل طبقة	التاريخ
الطبقة التاسعة	عصر توحتمس الثالث (وجد فيه هيكل كنعاني مخصص لعبادة الاله ميكال رب بيسان . ويحتمل ان هناك هيكلاً لشريكته)	١٥٠١–١٤٤٧ق.م.
الطبقة الثامنة	العصر السابق امنوفس الثالث	١٤٤٧–١٤١٢
الطبقة السابعة	عصر امنوفس الثالث (هيكل كنعاني ، واثر معبد صغير ، غربي الهيكل)	١٤١١–١٣١٤
الطبقة السادسة	عصر سيتي الاول (طبقتان : طبقة سيتي المتأخرة وطبقة سيتي المتقدمة) (هيكل كنعاني)	١٣١٣–١٢٩٢
الطبقة الخامسة	عصر رعمسيس الثاني (هيكلان كنعانيان : الجنوبي للاله « ريشيف » هيكل داجون المذكور في (ايام الاول ١٠ : ١٠) الشمالي للالهة عشتيت (بيت عشتروت الوارد في (١ صموئيل ٣١ : ١٠) وكلاهما بقيا مستعملين الى ازمنة الاسرائيليين المتأخرة اي سنة ١٠٠٠)	١٢٩٢–١٢٢٥
الطبقة الرابعة	عصر رعمسيس المتأخر — العصور : الفلسطيني ، الاسرائيلي ، الاشوري ، البشيتي ، البابلي الحديث ، الفارسي القديم الخ.	١٢٢٤–٣٠٢
الطبقة الثالثة	العصر اليوناني ، اليهودي ، الروماني (هيكل يوناني)	٣٠٢ ق.م–٣٢٩ ب.م
الطبقة الثانية	العصر البيزنطي (اي الروماني الشرقي المسيحي) (كنيسة مدورة)	٣٣٠–٦٣٦ ب.م.
الطبقة الاولى	العصر العربي ، الصليبي الخ (جامع)	٦٣٦– القرن ١٩

بعد هذا البيان الذي وضعه المؤلف ، نبسط ، تتميماً للفائدة ، بيانه الثاني ، وفيه تُرى مقابلة هذه الطبقات بالصور الاثرية في فلسطين.

الصور الاثرية الفلسطينية	طبقات تل الحصن في بيسان
١ العصر الحجري	
ا الحجري القديم . . .	
ب الحجري الحديث . . .	
٢ العصر البرونزي	
ا الكنعاني المتقدم الى ٢٠٠٠ ق.م. . . .	
ب الكنعاني المتوسط ٢٠٠٠—١٦٠٠ . . .	
ت الكنعاني المتأخر ١٦٠٠—١٢٠٠	الطبقات: ٩ ، ٨ ، ٧ ، ٦ ، ٥
٣ العصر الحديدي	
ا الفلسطيني القديم: ١ الفلسطيني ، ٢ الاسرائيلي: من ١٢٠٠—٦٠٠	القسم المتقدم من الطبقة الرابعة.
ب الفلسطيني المتوسط: ١ اليهودي ، ٢ اليوناني من ٦٠٠—١٠٠٠ ق.م.	القسم المتأخر من الطبقة الرابعة والقسم المتقدم من الطبقة الثالثة.
ت الفلسطيني المتأخر: ١ الروماني ، ٢ البيزنطي ١٠٠ ق.م—٦٣٦ ب.م	القسم المتأخر من الطبقة الثالثة والطبقة الثانية.
٤ العصر الحديث	
ا العربي المتقدم ٦٣٦—١١٠٠ ب.م ب العربي المتوسط ١١٠٠—١٥٠٠ ت العربي المتأخر ١٥٠٠— اليوم	الطبقة الاولى

قبل عصر توحتمس الثالث

يرقى وجود السكان ، في منطقة بيسان ، الى العصر الكنعاني المتوسط ، اي بين ٢٠٠٠ و ١٦٠٠ . وذلك في المقبرة التي اكتشف فيها على قبور متعددة ، كل منها متوقف على حجرة مدوّرة ، تحت الارض . يؤدي اليها مدخل ضيق ، وهي مغطاة بحجر كبير . والظاهر ان الاجسام كانت تلقى فيها دون وجهة خاصة ، او نظام معين . وقد وجد بجانب الجثث شيء من الاسرجة الفخارية الكنعانية وغيرها ، لكن لا شيء من الحلى او الزينة ، مما دلّ على ان السكان ، في ذاك الطور ، كانوا ذوي مدنية اولية . واما الاوعية الاخرى التي وجدت في بيسان فترقى الى عصر الهكسوس . ذاك القوم الاسيوي السامي الذي دخل مصر سنة ١٦٧٥ ، وقد احتلّ ايضاً سورية وفلسطين . بيد ان احموس الاول طردهم من مصر (١٥٨٠–١٥٥٧) وقضى على حكمهم توحتمس الثالث (١٤٦٩) حين كسر جمعاً من القبائل الكنعانية والسوريّة في مدينة مجدّو .

الطبقة التاسعة : عصر توحتمس الثالث

وبعد كسرة الشاتو في مجدّو ، يحتمل ان توحتمس الثالث ارسل جيشاً احتلّ بيسان ، كما يظهر ذلك من قائمة الكرنك الحياوية اسماء البلاد التي استولى عليها . وقد وجد من الجعلان المنقوش عليها اسم الملك في عدة مواطن من طبقات التلّ . وفي القسم الذي حفر فيه طبقة توحتمس الثالث ، اكتشف على بناءين يظهر جلياً ان احدهما هيكل كنعاني . وكلاهما مبنيان باللبن . والجنوبي اوسع الاثنين ، وهو مخصص لاله المحلّ المدعو « ميكال » سيد بيسان . والآخر لقرينته . وقد وقعوا في احدى غرف الهيكل الشمالي على اناء من خزف منقوش على خارجه بنقش نائيّ ، صورة «حية» متمنعة . وهو عظيم الخطورة لدلالته على ان عبادة الاله « الحية » التي كانت منتشرة هناك في عصر الملوك المصريين المتأخرين ، قد كانت متبعة منذ عصر توحتمس الثالث . ومن شكل صور الحيّات ذات الصدر الانثوي التي وجدت في التلّ يستدلّ على ان

المعبود كان حية انثى . ولربما كان الاله المعبود في هيكل توحتمس بصورة حية . ونصب « ميكال » خطير جداً ، لانه يوحي الينا اسم الاله المحلي الذي ذكر لاول مرة في التأريخ ، فضلاً عن انه يقدم لنا شخصاً للاله عينه .

ويمثل عن النفوذ المصري في بيسان ، زمن توحتمس الثالث ، ذلك التأثير الذي اصله من البحر المتوسط . وقد ازهر هناك حتى العصر الفلسطيني . وهناك ايضاً بعض الاثر للنفوذ الاشوري الحثي ، لكن لا يعرف بالتحقيق ايّاً كان مداها .

الطبقة الثامنة : العصر السابق امنوفس الثالث

عصر هذه الطبقة متوسط بين عصر توحتمس الثالث وعصر امنوفس الثالث ، مؤسس الطبقة السابقة ، الذي رقي العرش في مصر ٣٦ سنة بعد موت الملك الاول . فهذه الطبقة تمثل امنوفس الثالث (١٤٤٧—١٤٢٠) خليفة توحتمس الثالث وتوحتمس الرابع . وما عدا خاتماً باسم امنوفس الثاني وجد في المقبرة الشرقية ، لم يجدوا شيئاً مرتوماً من عهد هذا الملك في بيسان . لكن وجد جُعَل جميل عليه اسم توحتمس الرابع . وهذا ما سهّل تعيين تاريخ هذه الطبقة .

على ان آثار الابنية قليلة في الطبقة الثامنة . واما الاشياء الموجودة فيها فمنها غرض يخص العبادة ، بشكل صفيحة ، مع صورة حية نائتة حواليه . ثم رؤوس تماثيل آلهة من فخار ، وصور سبع من خزف ، وجعلان فيها اسم توحتمس الثالث ، واختام واسطوانات . واكثر هذه الاغراض من الطرز السوري الحثي . واسنان وعظام حمار وقرون غزلان الخ .

(للبحث صلة)

في المجمع الافسسي سنة ٤٣١

بقلم الاب يوسف نادر الانطوني

٣

في تمام المجمع الافسسي سنة ٤٣١

قد تكون مسألة البدعة النسطورية انتهت انتهاء كلياً محضاً ، وذلك بحكم البابا المكلف تنفيذه البطريرك الاسكندري ، دون تدخل البطريرك الانطاكي او اسقف آخر. لكن حاشية الملك رأت هذا الاسلوب بسيطاً للغاية ، فاقترح الرهبان الذين اهانهم نسطور التئامَ مجمع مسكوني ، ونسطور نفسه قد استحسن هذا الفكر متأملاً الانتصار بعون السلطة المدنية ونفوذ اساقفة الشام، وشجب كيريلس سنداً الى شكاوى المفترين عليه . فعين ثردوسيوس الملك مدينة افسس ، نهار العنصرة سنة ٤٣١ . وما كان اشد اتكال نسطور على ذاته والثقة التامة بنجاحه ! اذ لم يرتشد بنصائح صديقه يوحنا البطريرك الانطاكي ، الذي دعاه في تحرير وجهه الى الطاعة لحكم البابا والرجوع عن غيه . لكن الكافر ظلّ مصرًّا على عناده ، كاتباً له: « ان تقابلنا في المجمع الذي نؤمل عقده ، نرتب جميع الامور دون عثرة باتفاق ، وعليكم ان تتعجبوا اقل من غيركم بادعاء المصري حسب عادته. وان شاء الله عن قريب سيُمدَح سلوكنا . » وكتب نسطور ايضاً الى البابا رسالة يقول فيها ان كيريلس يسعى ليتملص من حضوره المجمع المقصود عقده لفحص الشكاوى المتهم بها ؛ وانه متشبث بكلمتي «ام الله» و«ام المسيح».

وحرّر مار كيريلس رسالة الى البابا يسأله فيها عما يجب عمله لو رذل نسطور تعاليمه السابقة ، هل يجب على المجمع الافسسي ان يحلّه او ان يحافظ على الحرم المنزل به ، لانه لم يرجع عن كفره قبل الاجل المضروب له . فاجابه البابا القديس ، في ٧ ايار سنة ٤٣١ ، ان عليه الاقتداء برحمة الله الذي لا يريد موت الخاطئ بل يقبل دائماً توبته ولو كانت بطيئة ؛ ويفوّض في الوقت نفسه البطريرك الاسكندري ان يلاشي مع الاساقفة جميع الاضطرابات التي نشأت في الكنيسة ، وزيادةً عليه يسمي الحبر الاعظم ثلاثة ممثلين سامعين ليحضروا باسمه المجمع الافسسي ، وهم الاسقفان اركاديوس وبروجكتوس ورفيقهما الكاهن فيلبوس . وما ابلغ تلك الوصية التي القاها عليهم اذ قال : «

« عند ما تبلغون بعون الله حسب املنا الى المحل الذي تقصدونه وجهوا جميع افكاركم نحو اخينا وشريكنا في الاسقفية كيريلس ، واصنعوا كل ما يستصوبه ؛ نحن نأمركم ايضاً بصيان سلطة الكرسي الرسولي اذ المعلومات المعطاة اليكم تحملكم على وجوب الحضور الى المجمع . . . ومتى طرحت القضايا على بساط البحث ينبغي لكم ان تبدوا حكمكم في الامور المعروضة رافضين كل الرفض ان يتناول الجدل كلامكم . »

وفي الوقت نفسه (٧ ايار) حرّر الى آباء المجمع رسالة قال فيها : « ايها الاخوة الاعزاء . . صلّوا معاً مثل الرسل الذين طلبوا من الله ان يكرزوا بكلامه بثقة ؛ فماذا يجب طلبه لمجمعكم المقدس سوى ان يذيع بثقة كلام الرب ، ويحافظ عما امر بكرازته ؛ وممتلئين من الروح القدس ، تبشرون كلكم بالتعليم الواحد الذي يعلمكم اياه . » وكتب ايضاً الى الملك ثودوسيوس مادحاً غيرته على صيانة الايمان الكاثوليكي حاثّاً اياه على قمع المبدعين .

كان الاجل المضروب للمجمع عيد العنصرة الواقع في ٧ حزيران سنة ٤٣١ ، فوصل نسطور الى افسس بين الاولين لقربها من العاصمة ، ورافق الكافر صديقاه الاميران ايريناوس وقنديديان قائد الحراس الملكيين الذي كلفه مولاه حفظ الامن العام في المجمع . ثم وصل الى افسس مار كيريلس مع خمسين اسقفاً ، وبعد عيد العنصرة بخمسة ايام حضر يوتنال البطريرك الاورشليمي مع

اساقفة فلسطين ؛ اما ممنون ، اسقف افسس ، فقد دعا نحو اربعين اسقفاً من آسية . وحضر ايضاً اساقفة من قبرص وقبادوقيا وبلاد البونطس ، وفلافيانوس اسقف فيلبي ، بدلاً من روفس اسقف تسالونيقي المريض ، وبريجان اسقف قورنثي ، والشماس بسولا من قرطجنة نيابةً عن اساقفة افريقية ؛ وكان مار اغوسطينوس مدعوًّا باسمه الى المجمع لكن الرب سبق ونقله الى دار السعادة الابدية († ٤٣٠) .

فكان في هذا المجمع نحو مائتي اسقف اكثرهم رؤساء كراسي رسولية مهمة مشهورون بالفضائل والعلوم الكنسية . وانتظر الآباء بصبر عظيم قدوم يوحنا البطريرك الانطاكي واساقفة بلاد الشام وايطالية . ولما طال الزمان ومرض ومات بعض الاساقفة ، قصد ماركيريلس والآباء عقد المجمع في الـ٢٢ من حزيران في كنيسة مطيمة مكرسة للبتول [1] المجيدة .

عُقد في المجمع الافسسي سبع جلسات قانونية اشهرها الجلسة الاولى . وكان فيها الاساقفة مصفوفين صفين متقابلين ، وتصدر الجلسات ماركيريلس نائب الحبر الاعظم حسب عبارة الاعمال المجمعية . وبين الصفين وُضعت الاناجيل المقدسة منتصبة على عرش ، كانها تدين الكافر الحديث .

الجلسة الاولى المظيمة في ٢٢ حزيران

عند حضور جميع الاساقفة الى المجمع ، عرض باختصار بطرس الكاهن الاسكندري الامور التي سبقت التئام المجمع ؛ وقدّم الى الآباء جميع الاسانيد المتعلقة بالبدعة الجديدة ثم بين ممنون ما حدث للآباء من حين وصولهم الى افسس . اما نسطور فانحبس في قصر احيط بعساكر مسلحين بدبابيس ، فاستدعاه الآباء ثلاث مرات استدعاء رسمياً ليحضر الجلسة المجمعية ، فلم يشأ الحضور اليها متعللاً بعدم وصول البطريرك الانطاكي واساقفته الى افسس . ولما تأكد

---

(١) اشهر الكنائس الافسسية هي كنيسة القديسة مريم وفيها عُقدت اهم الجلسات المجمعية ، دُمرت بعدئذٍ لكثرة النكبات التي طرأت على تلك المدينة .

الآباء ، بعد التنبيهات الثلاثة ، عناد نسطور واتكاله على قوة السلاح ؛ تلوا القانون النيقاوي ، وسمعوا قراءة رسالة مار كيريلس الثانية ، فرأوها اجمعين موافقة لتعليم آباء نيقية . ثم قُرئ جواب نسطور على تلك الرسالة الاعتقادية ، وفحص الآباء المذهب الجديد ، فوجدوه مخالفاً لتعليم الكتاب المقدس والآباء فصرخوا بصوت واحد :

« فليكن محروماً من لا يحرم نسطور ! ان الايمان المستقيم يحرمه ! ان المجمع المقدس يحرمه ! فليكن محروماً من يشترك مع نسطور ! نحن نحرم اجمعين رسالة نسطور وتعاليمه ! نحن نحرم اجمعين الكافر نسطور ! ... »

ثم قُرئت رسالة البابا مار شلستينوس ، ورسالة مار كيريلس الثالثة الى نسطور ، واوردت فقر من اشهر الآباء القديسين الشرقيين والغربيين الماحقة المذهب النسطوري ، وحدّد آباء المجمع ان سيدنا يسوع المسيح المتأنس هو اقنوم واحد ، وسيدتنا مريم العذراء هي حقاً ام الله ، لانها ولدت المسيح المخلص الذي هو اله حقّ ، واثبتوا الاثني عشر حرماً المذكورة سابقاً مادحين غيرة مؤلفها القديس ، ثم اصدروا هذا الحكم :

« نحن المدفوعون من القوانين المقدسة ورسالة ابينا الاقدس شلستينوس وشريكنا في الخدمة الالهية اسقف الكنيسة الرومانية ، وصلنا ضرورة الى اصدار هذا الحكم المحزن بعد سكب دموع غزيرة وهو : « ان سيدنا يسوع المسيح ، الذي جدّف عليه نسطور ، قد حدّد بواسطة هذا المجمع المقدس ان نسطور معدم من كل مقام اسقفي ومقطوع عن كل جماعة كنسية . »

ثم وقّع مار كيريلس اسمه على هذا الحكم مع بقية الآباء .

لقد استمرت هذه الجلسة الشهيرة من شروق الشمس الى غروبها ، اي الى الساعة السابعة والدقيقة الحادية عشرة (وهذا منتهى نهار ٢٢ حزيران في افسس) . ولما علم الشعب الافسسي ان الآباء حرموا نسطور وكفره ، شكر الرب وباركه لانه اخزى عدوّ الايمان ، وهنأ سيدتنا مريم العذراء فرحاً لانها سحقت رأس التنين الجهنمي ، وصرخ هاتفاً : « ليحيَ كيريلس الاسقف القديس عاضد الايمان ! ليحيَ هؤلاء الاساقفة الشرفاء المحامون عن لاهوت سيدنا يسوع المسيح والامومة

الالهية لمريم البتول ! ! ».

وأوقد الشعب شموعاً ، اذ شرع الليل يُرخي سدوله المدلهمة ، ورافق متهللاً الآباء الى منازلهم بينما كانت النساء تحمل امامهم مجامر محروقة فيها الطيوب الزكية ؛ وعمّ الفرح جميع القلوب وأضيئت المدينة في تلك الليلة المباركة التي لم يُرَ لها مثيل.

وفي الغد اي في ٢٣ حزيران بلّغ الآباء نسطور صورة الحكم :

المجمع المقدس الملتئم في افسس

الى

نسطور يهوذا الجديد

« اعلم انك لاجل تعاليمك الكفرية ومخالفتك للقوانين ، قد اسقطك المجمع المقدس حسب المراسيم البيعية ، وصرّح انك مُسقط من كل رتبة كنسية. في الثاني والعشرين من شهر حزيران الجاري » .

وعُلقت صورة الحكم في ساحات المدينة ، ونشرها في شوارعها المنادون ، واذيع هذا الخبر في القسطنطينية والاسكندرية وبلاد مصر ورومية بواسطة الرسائل المجمعية . وفي ذلك النهار لفظ بعض الآباء مواعظ نفيسة بشأن سر التجسد ، فلنسمع الآن العظة البليغة التي القاها مار كيريلس في كنيسة القديسة مريم على مسمع الآباء والشعب :

« لقد التأم بسرعة مجمع القديسين الذين دعتهم القديسة مريم والدة الله الدائمة بتوليتها ! اني اراها ملتحفة بالنور ! وعليه يزفي فرحاً هذا المشهد ، مشهد الآباء القديسين ، ولو كنت ملوءاً حزناً . (١) الآن تتم فينا هذه الكلمة الداوودية العذبة : « ما احسن واجمل ان يسكن الاخوة معاً »

« السلام عليك اذن ، ايتها الثالوث الاقدس المحبوب ، الذي جمعتنا باسرنا في هذه الكنيسة المكرّسة لمريم والدة الله !

« السلام عليك يا والدة الله يا مريم ، يا كنز العالم الجليل ومصباحاً لا ينطفئ ، واكليل

---

١) سبب هذا الحزن انضمام بعض اساقفة المجمع الى آراء نسطور ، لكن اعظمهم رجعوا الى آباء المجمع خاصةً حين شاهدوا فظائع الحزب النسطوري .

البتولية ، وصولجان الايمان المستقيم ، وهيكلاً غير فاسد ، يا أمًّا وبتولاً معاً . بكِ مبارك في الاناجيل المقدسة ذلك الآتي باسم الرب ! السلام عليكِ انت التي احتويت في حشاك البتولي ذلك الذي لا حدّ ولا حصر له ! بكِ يمجد الثالوث الاقدس ومسجود له ! بكِ الصليب مكرم ومسجود على وجه الارض ! بكِ تظفر السماء وتفرح الملائكة وتُهرَّب الشياطين ! . . . بكِ مرفوعة الى السماء الخليقة الساقطة ! بكِ تتصل الى معرفة الحق البرايا اجمعها المتفرقة للاوثان ! بكِ يُمنَح المؤمنين المادُ المقدَّس ومسحة الفرح (اي سر التثبيت) ! بكِ تأسست الكنائس في المسكونة كلها وارتدت الشعوب الى التوبة ! . . . منكِ ظهر ابن الله الوحيد نور الجالسين في الظلام وتحت ظل الموت . بكِ تنبأ الانبياء وبشر الرسل الشعوب بالخلاص ! بكِ يقوم الموتى ! وبكِ تسود الملوك بسلطان الثالوث الاقدس ! اي امرىء يقدر ان يصف حقاً مريم التي لا مثيل لها ؟ » (١

لا يسعنا المقام ان نصف بالتدقيق بقية الجلسات ، فنقول انها مراجعة الجلسة الاولى الفخيمة وتثبيتها بعد وصول الممثلين السامين للحبر الروماني ، وقضاء مشاكل تهذيبية .

هذا هو تاريخ المجمع الافسي الشهير ! فيه انتصرت الكنيسة الكاثوليكية اعظم انتصار على ابواب الجحيم .

وهل وصلت يا ترى الرسائل المجمعية الى الملك ثودوسيوس ؟ كلا . لان الامير قنديديان وعساكره كانوا يحجزونها من كل جهة . ولما علم الآباء هذا الامر سلموا الرسائل الى رسول امين تنكر بزي فقير يتسوّل فاخفاها ضمن جوف عصاه ، وبعد وصوله بخير الى العاصمة دخل الى الملك وسلمه اياها . فبهذه الواسطة اطلع ثودوسيوس والاكليروس ثم الشعب القسطنطيني على ما جرى في افس ، وانكشفت مكايد نسطور وخلّانه .

هذا ولقد اعتاد المبدعون ان يستنجدوا غيرهم ويستعملوا جميع اصناف الحيل لبثّ كفرهم . ألم يلتجئ من قبل ضد مار اثناسيوس الاساقفة الاريوسيون وتباعهم الى ملوك الشرق قسطنطين ، وولده قسطنس ، ويوليانوس الكافر ، الذين نفوا القديس من كرسيه سنداً الى تهم اعداء الايمان الشنيعة وبالهم ؟

(١ منذ ايام المجمع الافسي زيد على السلام الملائكي : «يا قديسة مريم يا والدة الله صلي لاجلنا » بامر البابا مارشلستينوس المتوفى سنة ٤٣٢ ، وهو من اعظم الاحبار الرومانيين .

ولكن رغم هذه الاضطهادات المرة المتواصلة مدة ٤٢ سنة ثبت بطل المجمع الشقاوي مضطراً بنار الغيرة الرسولية على صيانة ايمان الآباء النيقاويين، واعداؤه تبددت كالدخان ، واما القديس فات مطمئن البال في كرسيه .

وهكذا كان في المجمع الافسسي . كان نسطور وحزبه اخذوا يمكرون صفاء الجلسات المجمعية وغايتها ! فطلب الكافر بشدة عضد القوّاد الملكيين اصدقائه وعساكرهم والمدافعة عن حياته وحياة تباعه بقوة السلاح !

ويجب ان لا يأخذنا العجب حين نشاهد يوحنا البطريرك الانطاكي واساقفة المشرق ، اي بلاد الشام ، واشهرهم ثودوريطس اسقف قورش واسكندر اسقف هيرابوليس (منبج) معتصبين لنسطور بعد وصولهم الى افسس ، وعلمهم بنتيجة الجلسة الاولى ! اجل ان هذا الامر شقّ عليهم لزعمهم ان البطريرك المبدع مظلوم، ومار كيريلس وآباء المجمع لم يدركوا معنى تعليمه حق الادراك ، فعقدوا مجمعاً مزوّرًا في منزلهم وحرموا كيريلس وممنون وطرحوهما في السجن واهانوا قضاة المجمع الافسسي .

ويا للعجب من يوحنا : كيف حرمهما دون استدعائهما القانوني ؟ الم يعرف يقيناً ان كيريلس يمثل الحبر الاعظم في المجمع الافسسي ؟ الم يسبق يوحنا كما ذكرنا وينبه نسطور الى غلطه ويحثه على اصلاحه وقبول تعليم الكنيسة الجامعة؟

اجل ان سلوك يوحنا يصعب فهمه ! انه كان بعد شاباً ، ويحب نسطور محبة كلية لكونه من الاكايروس الانطاكي . فاندفع للمحاماة عنه بقوة هذا الحب الاعمى واحتيال الامير قنديديان . لكنه لما انتبه الى غلطه ، جاهر بتعليم المجمع الافسسي، ورذل هو واساقفته البدعة النسطورية وصاحبها وطلبوا اجمين[1] مصالحة مار كيريلس .

وما كان نصيب نسطور بعد حرمه ؟ حين عرف ثودوسيوس بخيانته وشر كفره ارسله الى دير مار اوريبيوس ليقضي ايامه فيه بالعزلة التامة . لكن الكافر اخذ يناضل عن آرائه وينشرها سرًّا في انطاكية[2] ونواحيها ، فطلب

١) يستثنى اسكندر اسقف منبج الذي انزله البطريرك يوحنا عن كرسيه لثباته على عناده في اتباع نسطور ، فارسل الى المنفى. ٢) *cf.* Evagrius, *Hist. Eccl. Liv. I, c. 2...*

البطريرك يوحنا نفسه من الملك ثودوسيوس ان ينفي المبدع الى محل بعيد ليحفظ الشعب الانطاكي من اضاليله . فارسله الملك اولاً الى بترا (مُلْع) في بلاد العرب ، ثم الى برية واسيس في بلاد مصر ، واس بحرق مؤلفاته النفاقية . وقبل وفاته († ١٣٩) اكل الدود لسانه النجس المجدّف على اقنوم المسيح وامّ الله ، وتمزق جسده وفسد .

قيل : ان المبدعين متكبرون ! فهذا القول يطابق نسطور تمام المطابقة ! اذ طار على متن الكبرياء ولم ينتفع لا من نصائح الجبر الاعظم ومار كيريلس ومار دلاط وصديقه يوحنا الانطاكي ، ولا من تهديداتهم القوية ، ولا من التأديبات الكنسية والمدنية المنزلة به ، فمات شر ميتة !

هكذا سقط نسطور المتكبر كما سقط لوسيفوروس من السماء حسب ملاحظة البابا كسوستوس الثالث [1] ، خلف مار شلستينوس . وفي هذا الكافر كما في غيره تمت آية البتول المتواضعة : « شتت (الرب) المتكبرين بافكار قلوبهم . حطّ المقتدرين عن الكراسي . [2] »

---

١) *cf.* Xisti III, *Epist.* 5 *et* 6

٢) انتشرت البدعة النسطورية بعد وفاة زعيمها بين السريان الشرقيين المعروفين بالكلدان ، على يد تلامذة المدرسة الرهاوية واشهرهم ابيبا وماري وبرصوم اسقف ناصيبين الذين طردهم ريولا اسقف الرها لاتباعهم هرطقة نسطور فزرعوا زؤانها في البلاد الفارسية مؤلفين شيعة يُدعى اصحابها نساطرة ، وهم الى الآن لا يقبلون من المجامع المسكونية الا الاول والثاني، ويكرمون اكراماً خاصاً نسطور وثودورس المصيصي وديودورس الطرسوسي سابقي الاضاليل النسطورية (*cf.* Assemani, *Bib. Or. IV. c.* 4.)

الثوب الطويل

والخَجِلُ : الثوب الطويل الواسع ، والخَطِلُ : الثوب الطويل ينجرّ على الارض ، وقميص سُنْبُلانيٌّ : سابغ الطول ، والعَيْطَلُ : الطويل الثياب ، والقَمْر : الثوب السابغ ، ويقال هذا الثوب انفس الثوبين اي اطولهما او اعرضهما او امثلهما .

الرمح الطويل

رمح خميس ومخموسٌ : طوله خمس اذرع ، وشُراعيٌّ : طويل ، قيل هو منسوب الى رجل اسمه شُراع كان يعمل الاسنة والرماح ؛ ومِطْرَح : طويل ، والغابة : الرمح الطويل ، او المضطرب في الرمح ، وفي الحديث : « فتسيرون اليه في ثمانين غابة تحت كل غابة اثنا عشر الفاً » .

النعل الطويل

والسَّأَج : النعل الطويل الدقيق ج سلامج ، والشَّبَصُ : وليس بالعريض (فقه اللغة للثعالبي) ، والمِنْبَلَة : نعل عريض طويل ج مَنابل ، يقال : تكنفتكم غوائله واقصدتكم منابله » والمِنْوَل : نعل طويل ، وقيل سيف دقيق له حدّ ماض وقفاً كهيئة السكين .

السهم الطويل

والخَأْس : السهم الطويل ، والسِّلْطَة : السهم الدقيق الطويل ج سَلَطٌ وسِلاط ، ومثله الشِّلْطة ج شِلَط ، والمِرْيخ : سهم طويل له اربع قذذ يقتدر به الفلاء ؛ وفي الاساس : هو سهم طويل ذو اذنين يُغلى به .

الليل الطويل

ليلُ التمام ، وليلٌ تمامٌ ، وليلٌ قامٌ ، وليل قامِيٌّ : اطول ليالي الشتاء. قال الاصمعي : « يطول ليل التمام حتى تطلع فيه النجوم كلها » وهي ثلاث ليال لا يستبان نقصانها من زيادتها ، قال امرؤ القيس :

فبتّ اكابد ليل التما م ، والقلب من خشية مقشعر

والحُسام من الليالي : الداهية الطويلة وهذا في الشر خاصة ، والدُّعْسُقَة : الليلة الطويلة ، والليل المرجحن : يراد به الطويل الثقيل لا يتحرك ، والسَّرْمد من الليالي : الطويل الدائم ، قال طرفة :

لعمرك ما امري علي بغمة نهاري ، ولا ليلي علي بسرمد

والأقعس : الليل الطويل ، وليل لائل : طويل شديد وقيل اشد ليالي الشهر ظلمة ، ومثله ليل أليل ومُلَيَّل ، والهَوْجل مثل الاقعس.

اليوم الطويل

والطرّاد : اليوم الطويل ، ومثله الطَّريد ، والمُطَرَّد والعَطَوَّد ، والعَصَوَّد ، والأقوس ، يقال : يوم اقوس ، ويوم مَتَّاح : طويل تام ، يقال ذلك لنهار الصيف وليل الشتاء ، ويوم كظل الرمح اي طويل ضيق.

العام الطويل

وعام مُعيم : طويل ، والسنون القُعْس : الثابتة ومعنى ثباتها طولها.

الزمان الطويل

والفَرَسخ : الطويل من الزمان ، والمليّ : المويّ من الدهر ، وفي القرآن : « فاهجرني مليًا » اي دهرًا طويلًا . والساعة الطويلة من النهار ، يقال : انتظرته مليًا من الدهر اي زماناً طويلًا ، والابد والدهر الطويل الذي ليس بمحدود ج آباد وأبُود ، ويقال : لا افعل ذلك أبَدَ الابيد ، وأبَدَ الآباد ، وأبَدَ الدهر ، وابدَ الابدية ، وأبَدَ الابدين ، وأبَد الابد ، وابيد الابيد ، والمعنى واحد . وهو تأكيد دوام الامر الذي اتى به . والدَّهر : الزمان الطويل ، ويقال : لا افعل ذاك فلاحَ الدهر ، وقفا الدهر ، وقفيه ، اي طوله

الجبل الطويل

والجَلس : الجبل العالي الطويل ، قال الهذلي :

اوفى يطلّ على اقذاف شاهقة جَلس يزلّ بها الخطّاف والحجل

والرَّعن : الجبل الطويل ج رُعون ورِعان ، والأرْعن : الجبل ذو الرعان الطوال ، والثِّيق : الجبل الطويل ، والشاقي من الجبال : الجبل الطالع الطويل ج شواقٍ وشقيان ، والعَلَم : الجبل الطويل ، وقيل عام ، ج اعلام وعِلام ، تقول : هو من اعلام الوطن الشاهقة . وجبل صادع : ذاهب في الارض طولًا ، وكذلك سيل صادع ووادٍ صادع ، والعِناب : الجبل الطويل المستدير ، والقاعلة : الجبل الطويل ج قواعل ، والقُنَّة : الجبل المنفرد المستطيل في السماء ، والقائد : الجبل المستطيل على وجه الارض ، ومثله الأقود والمُقَوَّد والقَهْب ، والأيهَم : الجبل الصعب الطويل الذي لا يرتقى .

الطريق الطويل

والدَّيسق : الطريق المستطيلة ، والمُستدِرّ من الطرق : الطويل المستقيم ، وطريق صادع : ذاهب في الارض طولًا ، والفارزة : طريق ياخذ في رملة في دكادك لينة كانه صدع في الارض منقاد طويل خلقة ، وطريق عميق ومعيق : طويل ، والمَلِع : الطريق الذي له سندان مدّ البصر .

السفينة الطويلة

والمِرزاب : السفينة الطويلة ، ومثله القُرقور ، وقيل : القرقور السفينة العظيمة ، والقائق ، والنُّهُوغ : السفينة الطويلة السريعة الجري البحرية .

الطويل الضخم

الجَسْرُ : الرجل الطويل الضخم ، ومثله الجظُّ ، والجَنْثَم ، والجَنْظريُّ ، والجِدَبُّ ، يقال : رجل جِدَبٌّ وجارية جِدَبَّة ، والخَرْعَبُ : الرجل الطويل اللحيم ، وامرأة مزَّوْة : طويلة عظيمة الجسم ، والبَجْلَة : الجارية الضخمة الطويلة . وامرأة سَرْهبة : جسيمة طويلة ، والبِطاع : الجمل الطويل الضخم ، والسَّبَوْق : الضخم الطويل من الرجال ، ومثله الضِّنخر والصُّنَخْرُ والصُّنَاخِر ، والبِيَمُ والفَيْلان (وكذلك المرأة يستوي فيه المذكر والمؤنث) ، والفَشْجُ :

الطويل الضخم ، ومثله المُصَد والهَيْهِيُّ والتِرْشِبُّ (من الرجال) . والمُلَمَّظة : الجارية السمينة الطويلة الجسيمة ، والمُفَد : الطويل الضخم من كل شيء ، والمُجَنَّع (من الرجال) والمُجَنَّف : الطويل العريض ، والمِرْطال : الرجل الطويل العظيم الجسم ، ومثله المِطَلَّع والمِلْقام (عام)

المضطرب

والخَندقوق : الرجل الطويل المضطرب شبه الاحمق ، والخَلَبَج والخُلابج : الطويل المضطرب الخلق ومثله السَرْطل ، والسَمَرْطل والسَمَرْطول ، والسَنْطَبة : طول مع اضطراب ، والشُجَنَّة الرجل الطويل المضطرب وكذا الشَمَرْطل والشمرطول ، والشِنْعاف : الرجل الطويل الرخو العاجز ، وقد اضطرب الرجل اذا طال مع رخاوة ، والعُتُت : الرجل الطويل المضطرب وكذا العُضَابُ (عام) والقُضَابُ ، والمُتَماحل (من الابل والناس) ، والمُهَلَّك (عام) والنُفَنَّع (للرجل).

الغليظ

والحَبَرْكى : الرجل الغليظ الطويل الظهر القصير الرجلين ، والبِرْدِحَة : المرأة التي طولها وعرضها سواء ، والمُغَنَّب : الغليظ الطويل ، وكذلك القُملوج والغِملِيج .

الشديد

والخِنْذيذ : الطويل الصلب ، والسِمَّند : الطويل الشديد الارطان ، والقِسِّيبُ : الطويل الشديد من كل شيء ، وكذلك الزِيفَنُ والزِيفَنُّ .

الخفيف

والشَرْعَبة : الطويلة الخفيفة الجسم ، يقال امرأة شرعبة ، ومثلها الشَرْمحة ، ورجل عَشٌ : طويل قليل اللحم او دقيق عظام اليد والرجل ، وهي عَشَّة ، واليَسَاق ، والمُسالِق ، والمَسْلَق : الطويل الخفيف وزاد القاموس: المشوّه الخلق.

الدقيق

والسَمَنْدَع : الرجل الطويل الدقيق ، والشِرواط : الطويل المتشذب اللحم الدقيق ، والشِنْقاب من الابرشية والاغصان : الدقيق الطويل كالشُنْقُب والشُنْقُوب ، والطُرْطور الرجل الطويل الدقيق : ومثله الممشوط تقول رجل ممشوط ، والممشوق من القضبان ، والمِخاص من النساء ، والمِجْرع : الطويل الممشوق ، والمَيْق : الرجل

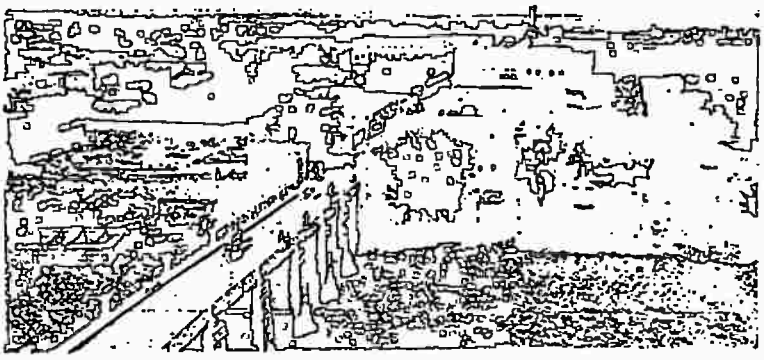

جسر دير الزور القديم الممدود على ساعدة الفرات الصغرى

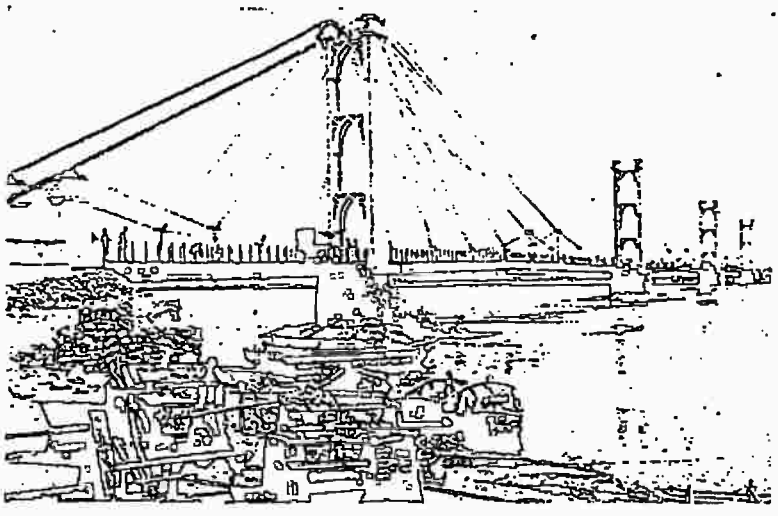

جسر دير الزور الحديث الممدود على الساعدة الكبرى

الطويل الدقيق ،وهي هيقة ، قال البحتري الجعدي:

وما ليل من الهيقات طولاً وما ليل من الحذف القصار

الاحمق

والخَدِب والأَخدب والمتخدِّب: الاهوج الذي لا يتالك من الحمق ، والهِقْلُ: الطويل الاخرق ، والأَهوج: الطويل في حمق وطيش وتسرع وهي هوجاء ، وقد هوج الرجلُ هَوَجاً ، وتقول فيه هَوَجٌ اي حمق مع طول ، واهوجه اذا وجده اهوج ، والأَوْكع: الطويل الاحمق ، وربما قالوا عبد أَوْكع اي لئيم.

المتخني

الاسقف: الطويل في المخناء ، تقول سقِفَ سَقَفاً اي طال في المخناء. ويوصف به النعام وغيره ، والإطريح الطويل ، المائل في احد شقيهِ ، والوَسَنُ: الطويل فيه جَنَأ اي ميل ، والأَقفَس: كل ما طال والمخنى وهي قَفساء ، والقَهنبان والقَهنَب: الطويل الاجنأ ، والجَنَأ مَيَل في العنق او الظهر ، والاجنأ الذي في كاهله المخناء على صدره وليس بالاحدب.

الطويل الحسن

والأَسحوان: الطويل الجميل ، والسُرْحوب من الرجال: الطويل الحسن الجسم المتناسب الاعضاء ، والسُرْعوف: المرأة الطويلة الناعمة ، والشَرْعبيُّ: الطويل الحسن الجسم ،ومثله الشَطْب ج شطوب ، والشَطْبة: الجارية الطويلة الغضة الحسنة ، وجارية شاطة وشَطَّة: بيّنة الشطاط وهو الطول وحسن القوام واعتداله ، والشُمْوم والشِمْيم: الطويل المليح للانسان وغيره ، ومثله الشُنْظُب. والشَوْذَبُ: الطويل النجيب من كل شيء ، والبُاهر: الناعم الطويل من الرجال ، ومن كل شيء ، والعَنْقَس الناعم الطويل من الرجال ، والسَنُ: الطول مع حسن الشعر والبياض ، وامرأة عيمة: طويلة تامة القوام والخَلْق ، وامرأة وناقة عَيْطل: طويلة في حسن ، والقِرْطاس: الجارية البيضاء المديدة القامة ، والأَمطيُّ: المستوي القامة المديدها ، ومُشِقّة الجارية: طالت مع رقة او تمّ خلقها وحسنت ،وجارية ممشوقة: حسنة القوام قليلة اللحم ، وامرأة نياف: تامة الطول والحسن.

القبيح

والطَرْعَبُ: الطويل القبيح الطول ، والسُنْحوج: الطويل البغيض ، والقاق

والقُواقُ والقُوق والتيق : القبيح الطول ، وقيل الطويل مطلقاً .

الطويل جداً

والطويل البائن : المفرط طولاً الذي بعد عن قدّ الرجال الطوال ، والحَجَوْجِي : الطويل الرجلين من الرجال وهي حَجَوْجاة ، ويقال : انه لداهرة الطول اي طويلة جداً ، والسَبَطْرى : المتناهي في الطول ، والشَجَوْجى كالحجوجى ، والشَمْحَط والشُمْحوط والشِمحاط : المتناهي في الطول من الشحط وهو البعد ، وكذلك الطُوَال والمَرْطل والمَرْطيل والمَشَنَّط والقُوق والقاق والتيق (من الرجال الفاحش الطول وهذا عن القاموس) ، والمتاحل (من الرجال الفاحش الطول وهذا عن الاساس) والمُتمِطُ والمُتمِّطُ ، ويقال هو اهوج الطول اي مفرطه ، والمَهْز الرجل الطويل المفرط الطول ج أمياق وهُيُوق .

نعوت اخرى له

والأَزَج : بيت يبنى طولاً ج آزج وآزاج وازجة ، والأَصير : الكثيف الطويل من الهدب ، ونخلة بائنة : فاتت كبائسها الكوافر وامتدّت عراجينها وطالت ، والمُتمثِلُ : الرجل الطويل المعتدل وقيل الطويل المنتصب لغة في المتمهل ، والجُثَانِيُّ : العظيم الجثة الطويلها ، والجميم النبت الذي طال حتى صار كجثة الشعر — والذي طال بعض الطول ولم يتم ، قال ذو الرمة يصف حُمُرًا :

رعت بارضَ البهمى جميماً وبسرة وصمراء حتى آنفتها نصالها

والخَرْشَبُ : الطويل السمين . والمخروط من الوجوه : ما فيه طول من غير عرض ، والمخروطة : اللحية التي خفّ عارضاها وطال عثنونها وسبط ، والخَنْجم والخَنَيْجَم : الطويل المنجذب الخلق ، والأَذْلم : الطويل الاسود ، وظلم مُذَبَّب : طويل يسار فيه الى الماء من بعد فيعجل بالسير ، والمُذالة من الدروع : الطويلة ، ورأس مُرأَى : طويل الخطم فيه تصويب ، والرَعْرَع والرعراع : القضب الطويل ، والزَعْنة والزَعْنفة : الدرع الواسعة الطويلة ، والمُبكِرّ : كل شيء امتدّ وطال ، والسَحُوق من النخل والحمير ما كان طويلاً ج سُحُق ، وحمار سَحُوق : طويل مُسِنّ ، وناقة ساطعة : ممتدة الجران والعنق ، والسطيع : الطويل ، والأَسَطّ الرجل الطويل الرجلين ، ورجل مُسَمْرَط الرأس : مطوّله ، والسَمْجَج : القوس

الطويلة ، والسَّلابيج : الدلب الطوال ، والسَّنِينة : الرمل المرتفع المستطيل على وجه الارض ، ورجل مسنون الوجه : مخروطه كأنَّ اللحم قد سنَّ عنه ، والمُشَرْجَع : المطوَّل ، وثوب شطور : احد طرفي عرضه اطول من الآخر — والشطور من النتاج التي احد طبيَيْها اطول من الآخر — والشَّمْشاع والشَّمْشع والشَّمْشان والشمشانيُّ : الطويل ، ومثله الشُّنْحُوط ، وفرس أَشْنَق : طويل الرأس وكذلك بعير شنيق ، وعرق أَشْنَق : طويل .

والصَّقْبُ : الطويل الغليظ الفضّ الريان ، ونصل مُطْحَر : مطوَّل ، ورمح مِطْرَح : طويل ، وقالوا كان ذلك يوماً اطول من ظلّ القناة لان القناة توصف بطول الظل كما يوصف ابهام القطاة بالقصر والعرب تزعم ان ظل الرمح اطول ظلّ ، والمَشَنَّق والمُشانق : الطويل ليس بضخم ولا مثقل ، قال الفرزدق :

تداركني من هوة من قعرها ثمانون باعاً للطوال المَشَنَّقِ

والطَّلَجَمُ : الطويل من الابل والحمر ، والطُّط : الطوال من النوق ، والعُنُز : كل مستطيل بين سنتين ، والنَّمُّ : النخل الطوال ، والعَنْدل : الطويل ، والعَنْشَط والعَنَّطُ : الطويل ومثله العَنْشَنُ قال الشاعر :

عنشن تحمله عنشنة للدرع فوق ساعديه خشخشة

والعَنَطْنَط والمُفْرِع والقَسَبُّ (من الرجال) ، والقُشَنْبَد : الطويل العظيم العنق . والقَنْهَور : الطويل المدخول الجلد ، والقَهْقَبُ : الطويل الرغيب ، والقُهْقور : بناية من حجارة طويلة يبنيه الصبيان والناطور على هيئة مخروط ، والقَيْدود واحدة القياديد وهي الطوال من الاتن وغيرها ، ورجل مكوّز الرأس : طويله ، وعود مِشيخ : طويل لين ، وطريق مُتَخَن : ممدود طويل ، والمُتَحَل : المطول ، وفتنة متحاملة : متطاولة لا تكاد تنقضي ، والمستنط : الطويل ، والنياف من الجمال : الطويل في ارتفاع ، والهدل : الجمل الطويل المشفر ، والأَيَلُّ : الطويل الاسنان ، وهم شُوسٌ وشُنُح وعشانطة واغماء ومُطُط ، ويقال لهم ظلّ النعامة .

الطويلة

والبُهْزُرة : الطويلة من النخل او التي تنالها بيدك — ومن النساء ، وامرأة حوساء الذيل : طويلته ، والخِرْباق : المرأة الطويلة العظيمة ، والسُّرحوب : الفرس

الطويلة قيل توصف به الاناث وصف الذكور وعليه قول عمر بن ابراهيم الانصاري:

قد اشهد الغارة الشعواء تحملني جرداء معروقة اللحيين سرحوب

والسَّفَنَّجَة : الطويلة ، وكذلك الشجاء والشِّمِّة والشوقاء والشَّيْحانة ، والصَّماء من النخل ، والطَّهَبَة من النساء وكذا المَنْشَط والمَنْشَطة ، والمُنوشة من الاعناق ، والعِنواش من النوق وهي الطويلة في السماء ، والمُنْدلة من كل شيء ، والمَنْقس : المرأة الطويلة المُفرقة ، وامرأة عَيْشمة : طويلة ، وكذا العَيْهل والغِلْفاق والقَنْبلة والهَيْقة .

وفي فقه الثعالبي : يقال رجل طويل ثم طُوال ، فاذا زاد فهو شَوْذب وشَوْقب ، فاذا دخل في حدّ ما يذم من الطول فهو عَشَنَّق وعَشَنَّط ، فاذا افرط طوله وبلغ النهاية فهو شَطْع وعنطنط وسقسطرى .

الطول

الطُّول : ضد القصر وضد العرض ، والبَتَع : طول العنق مع شدة مفرزها ، يقال عنق بَتِيع وبَتِيعة اي مفرطة الطول او شديدة ، وتقول في فخذيه بَدَدٌ اي طول مفرط ، والبَلَخ : الطول ومثله الخَدَب ، يقال في لسانه خَدَب ، وخُدبة . وخَيط التَّمامة : طول قصبها وعنقها ، وقولهم « ذَرْع هذا الثوب كذا » يريدون به طوله كذا اذا ذرع ، والسَّنْطلة : الطول ، ومثله الشَّجَع والشَّطاط والشَّنَنَة ، والشَّنَق : طول الراس كانما يُمَدّ صعداً ومنه فرس مشنوق اي طويل الراس ، والعمى : الطول ، والنَّمَط : طول العنق وحسنه ، وقيل الطول عامة ، ويقال لبث اليوم غِرار شهر اى مثال شهر اي طول شهر ، والمُطواء اسم من التمطي بمعنى الطول والامتداد . والمَقَق : الطول عامة ، ومثله النَّحْبُ والنُّوع .

. . .

ويقال : طاولني فطُلْتُهُ اطوله ، اي غالبني في الطُّول والطَّول جميعاً ، فكنت اطول منه .

واطالت المرأة : ولدت اولاداً طوالاً ، وقيل ولداً طويلاً .

وتطاول الرجلُ : تمدَّد قائماً لينظر الى بعيد .

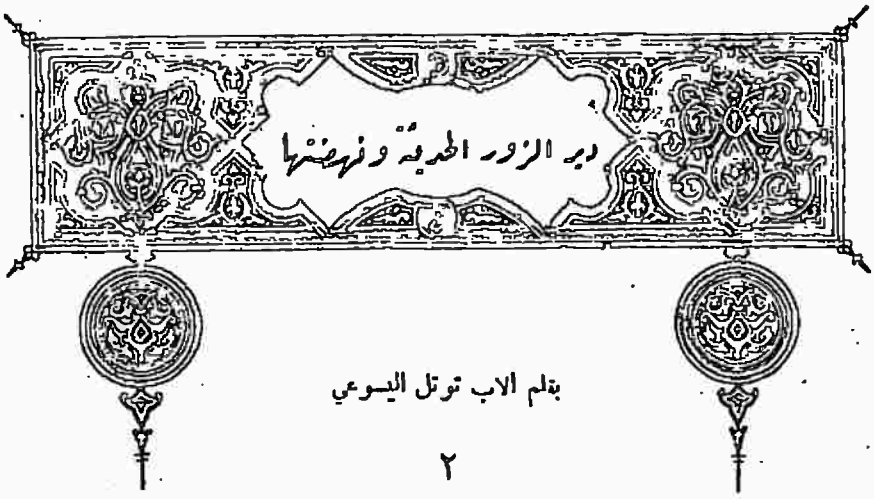

بقلم الاب توتل اليسوعي

٢

الصحة والتعليم والاشغال العمومية

جاء في بيان الحكومة السورية عن السنين الثلاث الاخيرة (١٥ شباط ١٩٢٨-١٥ شباط ١٩٣١) ان بلدية دير الزور اتمت خلالها الاصلاحات اللازمة للمسلخ، واحدثت عجلات فنية لنقل اللحوم، وزادت في عجلات التنظيفات، واصلحت المجاري العامة، واحدثت اخيراً مجرى عاماً طوله ٣٥٠ متراً يتصل بنهر الفرات فيخلص الاهلين من مياه الامطار والسيول والمياه المتعفنة، وكافحت داء الزهري المنتشر بين المشاتر، بالطرق الفنية، وتقدر نسبة انتشار المرض في لواء الدير بثمانين بالمئة من السكان، وذلك لان من العادة عندهم تلقيح الاطفال بافرازات قرحات المصابين ظناً منهم ان هذا العمل يولد فيهم المناعة كما هي في الحال في الجدري، وهذا عين الجهل. وفتحت البلدية شارع الفرات على طول ١٢٠٠ متر من جهة الغرب، و ٣٠٠ متر من جهة الشرق، وانشأت شارعاً آخر بطول ٣٠٠ متر، وعرض كل من هذين الشارعين اثنا عشر متراً؛ ووسعت بقية الشوارع فجعلت عرض بعضها تسعة، وبعضها سبعة ونصفاً والبعض الآخر ستة امتار، وعبدتها تعبيداً جيداً واصلحت ما وجب اصلاحه فيها. ثم قامت بمشروع جرّ المياه فاحدثت في الشوارع اثني عشر صنبوراً ليستقي الاهلون منها بلا عوض، ووزعت المياه في انابيب على المدارس والسجن العام، وزادت في اضاءة المدينة فضاعفت عدد

المصابيح الكهربائية فيها وغرست اغراساً كثيرة في الشوارع والحدائق استفيد منها الفائدة المطلوبة.

وجلبت مطافئ وضعتها في دوائرها ومستودعاتها درءاً لاخطار الحريق، ومنعت بيع الصوف والسمن في الاسواق والطرق العامة، فاصبحا يباعان اليوم في محلات خاصة احدثت لهذه الغاية. ووضعت تصميماً لانشاء ميدانين عامين لبيع الحيوانات والاغنام والفواكه والمكيلات، وآخر لمستودع المواد الملتهبة. وسيتم لها ذلك في عام ١٩٣١.

وبنى الاهلون في لواء دير الزور، بترغيب رجال المعارف، ستاً وثلاثين مدرسة. ولفت مركز المدينة المهم انظار رؤساء الارساليات الغربية فعجل نمو عدد السكان في القاعدة تنفيذ مشاريعهم العلمية وها ان الآباء الكبوشيين والراهبات الافرنسيات من لونس لسونيه قد رفعوا على جانب الفرات جدران معاهد سوف تزيد برونق البلدة وتعزز مكانة الدروس فيها.

على ان المشروع الخطير الذي اتمته الحكومة، مؤخراً، في الدير، انما هو الجسر المعلّق الكبير، وهو حقيق بان يستوقفنا فنمتع النظر بمشاهدته ونصف منافعه في سبيل الامن العام والحركة التجارية.

بني هذا الجسر مكان الجسر القديم الذي كانت الحكومة التركية قد شرعت في انشائه سنة ١٩١٢ عن تصميم يتألف من ١٤ قنطرة طول كل منها ١٠ امتار. وبعد أن وضعت الحرب اوزارها عزمت الحكومة على تشييد جسر جديد، وبدأت بالعمل في تموز سنة ١٩٢٥ عن تصميم يؤذن باقامة جسر معلّق ذي ممر واحد للعجلات، وله قنطرة واحدة طولها ١١٢ متراً و٥٠ سنتيمتراً تتصل عند كل الضفتين بقنطرة اخرى طولها ٥٦ متراً و٥٠ سنتمتراً.

وحدث في ايار سنة ١٩٢٩ الطوفان المرم، فاوقع اضراراً فادحة بما كان قد نجز من العمل واحدث توسيعاً عظيماً في مجرى النهر ولاسيما في الجهة الشمالية فألجأ ملتزمي الجسر الى اجراء تعديل جديد في التصميم الاساسي.

اما الجسر الجديد فيتألف من ثلاث قناطر كبيرة، طول كل منها ١١٢ متراً ونصف المتر، تتصل في جانبيها عند كل من الضفتين بقنطرتين صغيرتين.

ومجموع الطول من اول الجسر الى آخره ٤٥٠ متراً و٥٠ سنتيمتراً ، وقد اقيم سدّ الى الضفة اليسرى يقي في المستقبل شر الطوفانات العرمة المشابهة لما جرى منها في السنة ١٩٢٩ . وفي ٢٣ نيسان الماضي احتُفل بتدشين البناية . وهذا الجسر متصل بالطريق العمومية المارة بالحديقة وجسر الساعة الصغيرة ، المؤدي عمودياً الى شارع دير الزور المخترق البلدة من الشرق الى الغرب.

بالامس كانوا يعبرون الفرات بالكلكات او على القرب المنتفخة ، ولا تسأل عما كان يكلفهم ذلك من التعب والخطر ، وصرف الوقت في تجهيز الرحيل وتدبير الوصول ، فكانت الايام والليالي تنقضي دون نهاية اجتياز الوف الغنم ، والعقبات العديدة تقف في وجه الحجاج والمسافرين . وها ان اليابسة قد ارتبطت باليابسة بين الجزيرة والشامية ، والمواصلات انفتحت للسيارات وللغنم وللجيش بين بلاد الموصل وبلاد الشام عن طريق الدير ، فحبذا المشروع العمراني العظيم.

الحركة التجارية

شكت حكومة الدير في مستهلّ هذا العام (١٩٣١) من قلة ورود الطلب من بلاد الفرنج لمحصولات الدير كالحَبّ والغنم والسمن والصوف . وزادت الاحوال الجوّية الحالة تفاقماً فحالت دون سرعة المواصلات . وبقيت كميات وافرة من المحصولات لا شارٍ يشتريها . وفتك الجراد بالمزروعات الصيفية فتكاً ذريعاً . فحوّل الفلاح نظره عن القطن . وكانت نتيجة زراعة الذرة ذاتها دون المأمول.

على ان حالة الاغنام عوضت بعض التعويض عن الخسارات الزراعية . فان المراعي ارتوت واتت بكلاء كثير ، ولم يشتدّ البرد في البادية فكثر الغنم حتى بلغ مبلغاً قلما زاد عليه ، لان ١٠ بالمئة من الاغنام وضعت صغارها توأمين . وتهافت الحلبيون على شراء السمن فاستوردوا منه زهاء عشرين الف صندوق.

واهملت السوق الاميركية ابتياع الاصواف فسقطت اسعارها : انتجت بلاد الزور اربعة آلاف بالة صوف كل بالة تراهي ١٢٥ كيلو ، فارسل منها الفان الى حلب ، والالفان الباقيان نفدا في سوق الدير ذاتها بين ايدي المنجدين.

يصدرون من الدير الغنم والصوف والسمن والحب والجلود والمصارين المملحة ، وباكورة بعض الخضراوات ، والكمأة ، ويستوردون الاقمشة المنسوجة ، من حريرية وقطنية ، والدخان على اختلاف انواعه والتنبك ، والكحول والمشروبات ، والبترول والبنزين ، والاثمار والحضر ، والبن ، والسكر ، والقمردين ، والزيوت النباتية والمعدنية ، والبلور ، ومختلف المعادن ، وخشب البناء ، والفحم . وهذه المواد تأتي الدير بواسطة كبار تجار حلب ودمشق . ولما كان الهبوط قد حلّ في السوق طول سنة ١٩٣٠ لم تنل الاعمال نجاحها المرغوب .

ولا صناعة في الدير سوى صنع البسط والعباء التي يلبسها البدو . ومما يحول دون نجاح الزراعة عدم استعمال الآلات الزراعية الحديثة ، وليس هناك من املاك واسعة وارياف تصلح للزراعة على مسافات شاسعة ، وخطر الجراد لا يزال دوماً متهدّدًا النبات ، وزد على ذلك عادة الربى السائدة بين الفلاحين وعواقبها الوخيمة . واليك اسعار السوق كما كانت في ربيع السنة ١٩٣٠ ، والليرة العثمانية الذهبية ، تساوي ٥٥٠ غرشاً سورياً .

الخبز	الاقة منه (٤٠٠ درهم)	١٠	غرش سوري
اللحم المشفى	»	٤٥	»
الخضراوات	»	٢	»
الجزر	»	١	»
التمر	الاربع خمّات	١	»
البيض	المئة منه	١٠٠—١٢٥	»
الحليب	الاقة منه	٤—٥	»
السمن	» »	٧٠—٨٠	»
القمر دين	» »	٢٠	»
التين	» »	٤	»
الملح	» »	٥	»
الكمأة	» »	١٥—٣٠	»
الرز	» »	٢٠	»
الجبن	» »	٢٠٠—٢٥٠	»
اللبن	» »	٥	»
الدجاجة	الواحدة	٤٠—٥٠	»
اجرة العامل اليومية		٤٠—٥٠	»

السكان

اذا قابلت بين حالة دير الزور كما وصفناها على ما هي اليوم (راجع سابقاً ص ٥١٤) وبين ما كانت عليه ايام زارها موسيل قبيل الحرب (ص ٦٦٩) ، رأيت البون الشاسع الذي قطعته من مرحلة ، الى مرحلة ، فكان ذلك الفرق عنواناً لخير الآمال في حسن مستقبلها ، ما دام الاهلون خالدين الى السكينة في ربوعها ، وهم مشتغلون بالسلم الافرنسي .

رُوي عن احد القواد الافرنسيين انه لما سُئل عن كيفية استرجاع بلادنا الى حالة عمرانها السالف وسمع اناساً يقولون بواجب غرس الاشجار في فيافيها قاطعهم وقال : « قبل غرس الاشجار في الارض اغرسوا فيها رجالاً يعمرونها . »

ان آفة بلادنا القاتلة هي قلة عدد سكانها . وقد تعكس الآية ، ويصح القول ان كثرة السكان انما هي عنوان حركة الحياة وكثرة موارد الارتزاق . وان من اجلى مظاهر رقي دير الزور نموّ عدد سكانها السريع ، فانهم بلغوا الخمسة والعشرين الفاً ، على ما تروبه الاخبار الرسمية ، ولم يكونوا ليتجاوزوا الخمسة آلاف في اوائل هذا القرن .

لا ادري هل تمكنت الحكومة من اجراء الاحصائية بكمالها ، ولكن لا نخالها تغالي في تقدير عدد السكان كما قلناه لما نعرفه عن المنشآت الجديدة وعن مرافق الرزق المستحدثة الجديرة بان تجذب الاعراب الى دير الزور ، وتوطنهم فيها وقد نوهنا بها سابقاً . واذا تحققت الامال في مد انابيب البترول ، والخط الحديدي بين الفرات وطرابلس عن طريق الدير او في جوارها ، فلا شك ان ربع القرن لا ينقضي قبل ان تبرز عروس الصحراء مزينة باحلى ما يشتهي اليها افئدة روّاد الارتزاق ، فيفضلها الكثيرون من ابناء الوطن على بلاد المهجر ومخاطرها ومصاعبها وما فيها من التعصب عليهم .

المسلمون

هم السواد الاعظم من السكان وهم سنيون واكثريتهم الساحقة من «الشوايا» او الاعراب المتحضرة . وسخت قدمهم في البلدة فاستطابوا ماءها ، وتمتعوا بظل

سلمها ، وانصرفوا يتعاطون اشغال الزراعة والصناعة البسيطة ، تارة لحسابهم الشخصي ، وطورًا مسخرين لتجار حلب وحمص ودمشق ولاهل البادية . وان معيشتهم في بيوتهم لا تزال مطبقة بصبغة البادية ، في سكناهم ، واكلهم ولباسهم ، الا انهم يستعملون في ذلك ما تيسره لهم حياة المدن من الحاجيات او الكماليات فيبنون البيوت بالآجر ويسقفونها بالاخشاب ، ويأكلون الطبيخ ، ويلبسون اللباس الناعم . ولنسائهم زيّ لطيف اذا ما خرجن وعلى رؤوسهن الباءة المطرفة بالقصب والفضة ، المصفحة خدودهن على الجانبين بصفائح لماعة يزيدها « البرقع » غرابة .

ولغة اهل الدير عربية قحة ، تكثر فيها الالفاظ الخاصة بالقبائل ، وبعضها من صميم القاموس فيقولون :

زين	بمعنى جيد	شين	بمعنى بشع
هلحز	» الآن	القاع	» الارض
اللجن	» الطنجرة	القدورية	» الطنجرة
الماعون	» »	الخاشوقة	» الملعقة
المُلاية	» المجلى	الصفري	» الحريف
الثرود	» اللحم	الحبابة	» الجدة
عنينا	» قطعنا الماء	الخاتر	» اللبن
غادي	» هناك	لا تنفت	» لا تنفهر
الدبشي	» الجبس او البطيخ		

ويلفظون الكاف : تش ، والقاف : جيماً مصرية .

المسيحيون

ينوّه اسم البلدة باقامة الرهبان فيها ، كما ذكرنا سابقاً ، وهذا الزعم يؤيده التقليد الموروث بين السكان . على ان اثر المسيحيين الاقدمين المتحى منها او كاد ، على عهد العرب . وابعد ما يرقى بنا التاريخ في ذكر اخبارهم لا يتجاوز السبعين سنة . ارسل الينا هذه الاخبار حضرة الاب يوسف جنانجي والسيد الياس نوري ، من دير الزور ، فروياها تكملة لمقالنا ، ولهما منا الشكر .

قد يمثل المسيحيون في البدير ، حالًا ، على التقريب ، سائر الطوائف

المسيحية المتحدة برومة او المنفصلة ، ولكن لا كيان رسمي الا للسريان الكاثوليك ، واليعاقبة ، والكلدان ، والارمن الكاثوليك والارمن المنفصلين ، واللاتين ، والبروتستانت . واليك مفصل احوالهم.[1]

السريان الكاثوليك

اول كنيسة شيدت في دير الزور كانت كنيستهم ، في نحو السنة ١٨٦٥. وهذه لائحة لكهنتها منذ ذلك العهد الى يومنا : الخوري اسطفان تبوني — القس اغناطيوس نوري (مطران بيروت الحالي) — القس ايليا نعيد — الخوري يعقوب ملكي — القس اوجين دلال — القس حنا بنابيلي — المتسنيور الياس سالم الحاجب البابوي السري ، المقيم في الدير الى يومنا منذ ١٩٠٨ .

ويعد السريان الكاثوليك حالاً زهاء ثلاثين عائلة ، ولهم مدرسة للاحداث.

السريان اليعاقبة

شادوا كنيسة في السنة ١٩٢٤ ، وهم زهاء ٥٧ عائلة ، وخوريهم الحالي اسمه الراهب الياس آدم.

الكلدان

بنوا كنيستهم سنة ١٩٠٤ ، وهم زهاء ٣٠ عائلة وكان رئيساً عليهم السيد المطران اسحق خودباش.

الارمن الكاثوليك

بنى كنيستهم سنة ١٨٨٥ الاب فرنسيس دكدنيان تلميذ المدرسة الاكليريكية اليسوعية في بيروت. خلفه في رعاية الطائفة القس فارطان اسجيان — القس اكوب فرجيان — القس اسطفان مولوزو — القس بدرس توزي باشي الذي قتله الاتراك سنة ١٩١٦ لسعيه في تخفيف شقاء المهاجرين الارمن.

وفي تشرين الثاني من السنة ١٩٢٣ قدم من حلب الى دير الزور الاب النشيط الغيور يوسف جنانجي ، فوجد الكنيسة خراباً ، فضمّ اليه كرام الرعية وغيرهم من ذوي الاحسان ، وتضافروا على تجديد بناء الكنيسة وفتح مدرسة للاناث وللارمن الكاثوليك في دير الزور حالاً زهاء ٥٣ عائلة. ولهم اخويتان احداهما للنساء باسم الحبل بلا دنس ، والاخرى للشبان باسم قلب يسوع الاقدس.

١) هذه اللائحة ترق الى ربيع سنة ١٩٣٠

الارمن المفصلون

... فتحوا لهم كنيسة في احد البيوت ، سنة ١٩٢٤ . وخوريهم اسمه الاب غريغوريوس سركيسيان ، ولهم في البلدة زهاء ١١٥ عائلة .

اللاتين

وفي السنة ١٩٣٠ ، قدم الى دير الزور حضرة الاب جوستينيان الكبوشي يصحبه اخوان مساعدان ، وباشروا بناء دير ، ووضعوا تصميماً لبناية كنيسة ومدرسة ودير للراهبات الفرنسيسكانيات لونس لسونية الافرنسيات . وللاتين زهاء ٢٥ عائلة ، اكثرها عائلات العسكر الافرنسية . ولهم نادٍ كاثوليكي للجيش ، وجمعية الشبيبة الكاثوليكية الافرنسية .

البروتستان

باشروا اعمال ارساليتهم ببناية مستشفى ، وهم ثلاث عائلات ، ولهم قيس اميريكي وطبيب .

كان عدد العائلات المسيحية قبل الحرب على الاجمال لا ينيف على الخمسين ، فاصبح اليوم يقارب ٣١٣ كما رأيت ، فيكون عدد المسيحيين مقارباً الالف والمئتين من غير احصاء العسكر الافرنسي .

وشهدت دير الزور ايام الحرب العظمى ، مذابح الارمن الهائلة ، وتشتيتهم في رمالها ، واغراقهم في فراتها . ووصف المشرق (٢٠ [١٩٢٢] : ٥٦٢) لشاهد عياني ، حوادث الدير في تلك الايام المشؤومة . ومن جملة من ذهب فيها ضحية الاتراك وقساوتهم الوحشية الاب بطرس اغاجانيان اليسوعي في ٦ ايلول ١٩١٦ .

ومضت الايام ولا يزال ذكر من قُتلوا ملبداً جوّ المسيحيين الديريين بغيوم الاسف والحسرات . على ان ما نعرفه عن ميتة اخواننا الصالحة وعن صبرهم على الالم والمشقات حباً بالمسيح ، ليبرد حرارة اللوعة عليهم ويداوي جراحات القلوب ببرهم التعزية والسلوان . فنسأل الله ان يقبل دماءهم الزكية ضحية تكفير وطلب ، وينفر بشفاعتهم ذنب من جحدوا ايمانهم لكي يسلموا من السيف ، ويردّ الى الايمان المقدس القنام الشاردة اعني بها الاولاد والنساء الذين اعتقلهم العرب واضطروهم الى اعتناق الاسلام اضطراراً ، وينوّر قلوب الغير المؤمنين ويفيض غزارة بركاته على سكان البلاد اجمعين .

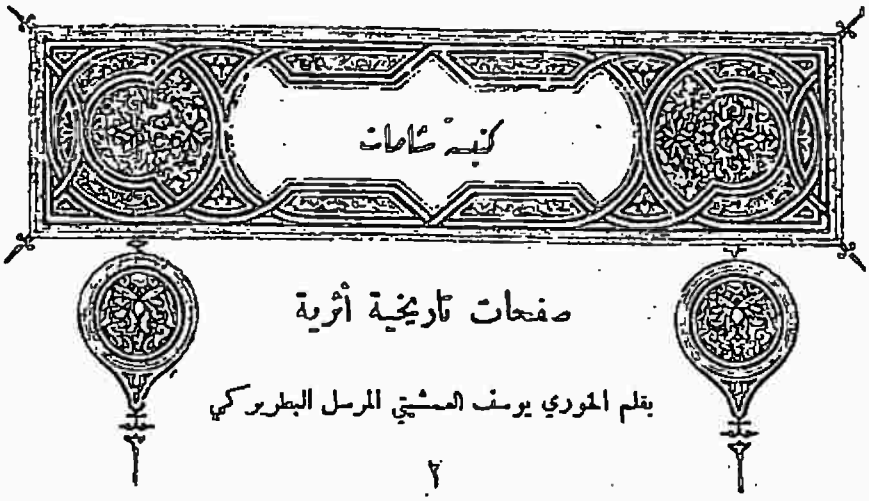

صفحات تاريخية أثرية

بقلم المحوري يوسف المشيتي المرسل البطريركي

٢

٥ كنيستها (تابع)

قد كان للسطوة الدينية فيما مضى نفوذها وتأثيرها في الشعوب مما دفعها الى تشييد المباني الفخمة ، واقامة الهياكل العظيمة ، اجلالاً للقوة العلوية التي كانوا يدعونها الهاً وربًا . وعليه كان القوم شديد التحمس في امور دينه . ولا يبعد اذا كان هذا المعبد شيّد لاكرام ابنة جوبيتر المدعوة شيبا كغيره من المعابد . ولم يكن يختلف بناؤه او هندسته عن الهياكل القديمة التي اكتشفت في هذه البلاد ، كما تشير الى ذلك آثار البناء القديم والاعمدة الضخمة التي كان يستعملها الاقدمون من يونانيين وفينيقيين ومصريين ورومانيين واشوريين في اهم مشاريعهم ، وعلى الخصوص هياكل الآلهة كآثار رومة ، واثينة ، وبعلبك ، وجرش ، وعمان ، وتدمر ، ودير القلعة ، وبيلوس الخ .

اما امر تحويله الى معبد مسيحي فلا يمكننا البتّ في تعيين زمنه . انما نقول على سبيل الاستدلال ببعض مستندات تاريخية ان تحويله يرتقي الى عهد انتشار صناعة البناء البيزنطية وطريقة الفسيفساء . لكن الزلازل والحروب التي توالت على هذه البلاد هدمت الكنيسة ولم تدع شيئاً على كيانه ؛ ولكنها تجددت فيما يلوح لي في عهد البطريرك دانيال الاول الشاماتي ، الذي كرّسها هو عينه كما يأتي بيان ذلك . وقد اقتصر بناؤوها على سوقين فقط ، واتخذوا كثيراً من قطع الاعمدة وجعلوها في اساسات البناء ، عملاً بعادة ذلك العصر في البنيان .

ومما شاهدناه ايضاً في هذه الكنيسة لجهة الشرق عمداً في اساس الحنيّة ، تمتدّ اليها الايدي من داخل ومن خارج بواسطة نوافذ صغيرة ضيقة ، كان الاقدمون يتخذونها مستودعاً لاموالهم وما علت قيمته بحفر ثغرة في العمود وسدّها بحجر من جنسه سداً محكماً يسد الشبهة ، ورسم علامة دقيقة لاكتشاف المخبأ . وقد شاهدت نظير ذلك في اماكن عديدة بين الخرائب وردوم الابنية القديمة .

لم تكن هذه العادة مستحدثة . فاننا نقرأ في التاريخ المقدس ان هيكل اورشليم كان مستودع الشعب العبراني . والمسيحيون القدماء ، اقتداء بهؤلاء ، كانوا يودعون ما عزّ لديهم لدى الأساقفة او في الهياكل . وفي التاريخ ان الشعب الوثني كان يودع امواله في الهياكل او عند سدنتها ، كما روى ذلك المؤرخ هارودیان (Herodian) .

ولهذه الكنيسة رواق امامها كباقي الكنائس القديمة في لبنان ، ككنيسة كفرحي ، ومعاد ، ومسرح ، وتولا الخ .

اما آثار الاساسات التي ظهرت بعد الحفر في جانب الكنيسة فليس من المستغرب اذا كانت هذه اساسات المعبد الاصلي ، او اساس معبد آخر ملاصق للكنيسة ، كما قال الاب لامنس .

اما البئر التي وجدت في اثناء الحفر فقد كانت داخل الهيكل القديم ، وهي على هندسة وشكل بئر يعقوب في شكيم « نابلس » ، متسعة القعر ، بعيدة الغور . اما الآن فهي خارج الكنيسة لجهة الشرق .

اما ما وجده الفعلة في اثناء الحفر داخل الكنيسة ، غير الاعمدة الضخمة ، فهو صليبٌ من نحاس بيزنطي الشكل ذو طبقتين لايداع ذخيرة من خشبة الصليب المقدس . عليه من جهة صورة المصلوب في الوسط ، وعن اليمين واليسار صور الانجيليين الاربعة ، متى ، ومرقس ، ولوقا ، ويوحنا . ومن الجهة الاخرى صورة السيدة العذراء في الوسط ، وعن يمينها ويسارها صور اربعة من الانبياء . (الرسم ٢)

وقد عثروا ايضاً على قطعة فسيفساء سلمت من ايدي التخريب (الرسم ٣) .

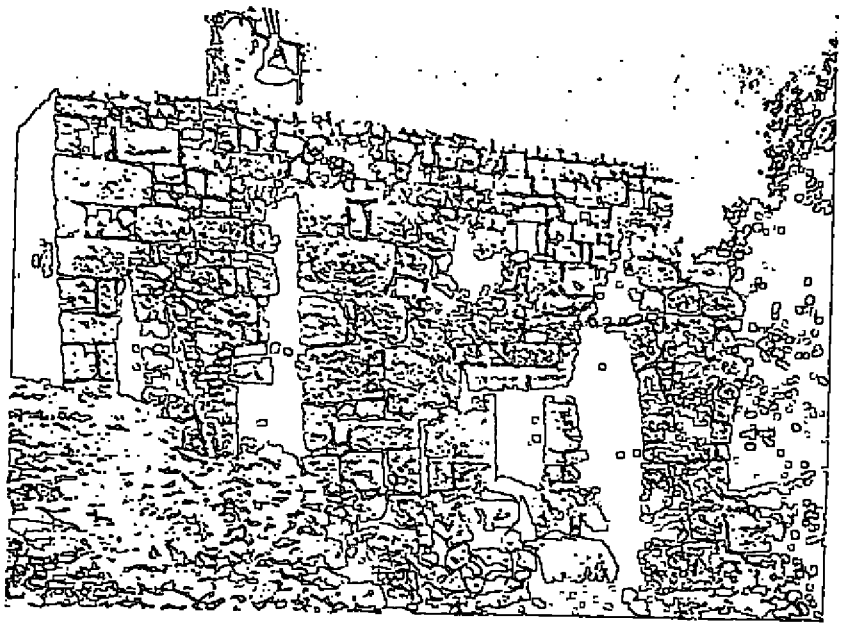

الرسم ١ – كنيسة شامات

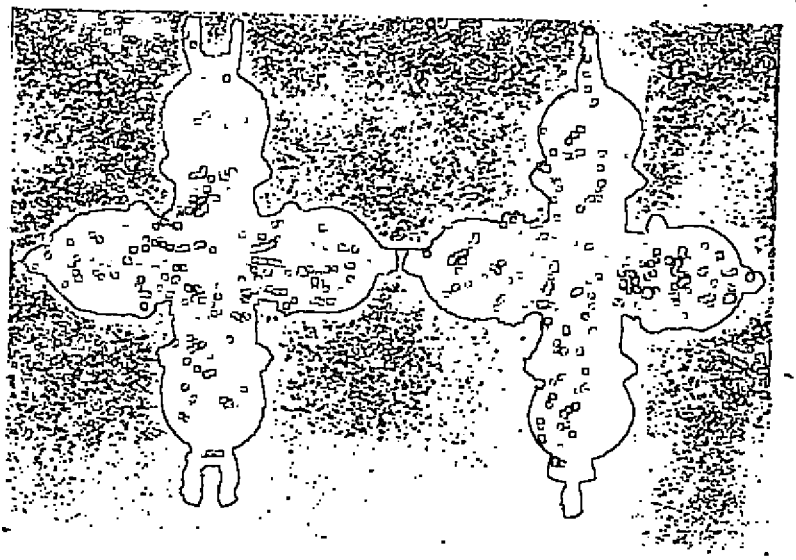

الرسم ٢ – الصليب المكتشف في كنيسة شامات

الرسم ٣ – فيضاء كتبة نامات

وعادة رصف الاماكن المختارة بالفسيفساء عادة بيزنطية قديمة . واجمل ما اكتشف منها فسيفساء الجامع الاموي في الشام ، وفسيفساء كنيسة مأدبا في شرقي الاردن التي ترسم البلاد الفلسطينية بما فيها من قصور وقلاع وبحور وانهر وطرقات واشجار بمختلف الالوان اجمل رسم لم ترَ العين ادقّ منه ولا احكم صنعة .

اما آثار الهيكل الوثني الباقية الى الآن فهي الاعمدة ذات الاطناف من الطرز اليوني والدوري داخل الكنيسة وخارجاً عنها ، ومساند ابواب ادخلت في العمار وبعض قطع من الاساسات .

وفي كتابة قديمة على هامش احد الكتب البيعية ، الذي وُجد في هذه الكنيسة ، ان البطريرك دانيال قد كرّس الكنيسة ، وحفر رسم صليب على احد الحجارة في الحائط القبلي تذكاراً لتكريسها . وقد عثر العملة على رسم هذا الصليب بينما كانوا يكشطون عن وجه الحائط المذكور لتجديد تشييده اي طلائه بالشيد .

ويخيّل لي ان الاقدمين اتخذوا هذه الكنيسة معقلاً تحصّنوا فيه في زمن الثورات والحروب ، لمناعة موقعها واشرافه على ما حواليه . لانه اتى على المسيحيين زمن اضطروا فيه ان يتخذوا امثال هذه الكنائس حصناً لكثافة جدرانها ومتانة بنيانها . وليس بدعاً اذا كان الاهلون يدعونها كنيسة الحصن ، كغيرها من الكنائس في الاماكن المرتفعة على رؤوس التلال والآكام التي تصلح للتحصن فيها والدفاع ، ككنيسة الحصن في اعالي اللقلوق ، وكنيسة الحصن في اهدن ، وكنيسة الحصن في جبل ترتج ، وكنيسة الحصن في بشعله ، وكنيسة الوردية في ذوق مصبح .

ومن مميزات كنيسة شامات قبو آخر فوق عقد الكنيسة بسقه لايواء اللاجئين اليه . وقد اشار الى ذلك الاب لامنس في تأليفه تسريح الابصار قال : ولكثير من كنائس لبنان في داخلها صهاريج . وفي اماكن عديدة ترى الصهاريج خارج الكنيسة . ونوافذ ضيقة مستطيلة في جدرانها بقرب مدخلها . ويستدل بهذه الآثار الهندسية على ان الاهلين كانوا في سالف الاعصار يتحصنون

في الكنائس فتصير لهم الكنيسة شبه قلعة لكثافة جدرانهـا ، فيشربون من مائها ويرمون القذائف من نوافذها [1] .

اما ما يرى من الآبار حول الكنيسة فقد اعتاد الاقدمون منذ ما انتشرت النصرانية ان يبنوا الكنائس ويجروا امامها منابع الماء اويحفروا الآبار ليستحم بها الداخلون . وقد رُسم على الكهنة في بدء النافور وآخره ان يغسلوا ايديهم طلباً للطهارة وتوقيراً للاسرار [2] .

وقصارى القول ان كنيسة شامات بهيئتها الحاضرة ، تقدم لنا مثالاً على هندسة الكنائس المسيحية القديمة بجنيتها وسوقيها ورواقها . وامور اخرى لا يساعدنا ضيق المقام على التكلم عنها . بل يحسن بنا ان نختم المقال بذكر الاصلاحات التي اتاها سيادة المطران بولس عقل خارج الكنيسة وداخلها .

---

١) جزء ١ ، ص ٩٠

ومن اجمل ما شاهدتُ من الكنائس القديمة على الطرز الذي ذكره العلامة لامنس كنيسة السيدة العذراء في طرطوس .

زرتُ هذه المدينة الفينيقية في ٤ آب من هذه السنة وتفقدتُ ما فيها من الآثار كقاعة فرسان الهيكل التي اتخذها المسلمون جامعاً ومكتباً لابناء ملتهم ، وقلعتها القديمة التي يقال انها من بقايا ابنية الفينيقيين ، وخصوصاً كنيستها الجميلة ، القوية البناء ، المتينة المنسقة من الطرز القوطي والروماني التي تملأ العين اهابةً لفخامة منظرها وجمال هندستها .

شاد الصليبيون هذه الكنيسة في القرن الثاني عشر ، وفي سنة ١١٨٨ خرّبها صلاح الدين الايوبي لدى استيلائه على طرطوس . وفي سنة ١٢٠٢ قضت على ما بقي منها الزلازل . وفي سنة ١٢١٢ جدّدها الصليبيون . وفي سنة ١٢١٩ قتل الاسماعيليون في داخلها امير انطاكية . اما حجارتها وحجارة السور والقلعة فهي من آثار الفينيقيين .

في داخل الكنيسة سرداب واسع اكتشفه الاثري انلار (Enlart) الذي تفرّد في درس آثار القرون الوسطى ولا سيما الآثار الصليبية الدينية . قضى انلار مدةً في طرطوس درس في اثنائها خواص كنيستها المذكورة . فاخذ رسومها واكتشف عدّة كتابات استدلّ بها على تواريخها .

تشبه هذه الكنيسة في ابراجها ومحلات الحصار فيها التي يصعد اليها بدرج لولبي كنيسة سيدة الوردية في ذوق مصبح التي مرَّ ذكرها . واما الصهريج فهو في داخلها كما تشهد على ذلك انابيب الماء العمودية داخل حنايا الاهدة لجهة الشمال . وقيل ان في داخلها نفقاً يتصل حتى البحر .

٢) منارة الاقداس جزء ١ ، ص ٥٧

اولاً جعل للكنيسة ساحات متسعة ممهدة مرصوفة بجهاتها الاربع غايةً الطواف حواليها بالقربان المقدس واقامة الحفلات الدينية . وللجلوس على مقاعد اعدّت خصيصاً ، تحت ظل شجرة سنديان قديمة الايام ، لانتظار اوقات الصلوة .

ثانياً شاد للاهلين مدافن تحت ساحة الكنيسة القبلية محكمة البناء ذات ابواب حديديّة . وامام هذه المدافن طريق متسعة مرصوفة على طول حجر المدافن ليسهل المرور فيها .

ثالثاً يعنى الآن بغرس الاشجار في اطراف الساحات حوالي الكنيسة وعلى جوانب الطرقات للتنزّه تحت ظلّها ولتحسين المناخ ولازديان بيت الله بما امكن من التحسينات الخارجية .

رابعاً يهتم الآن بايصال طريق السيارات الى الكنيسة من خط الطريق العامة . اما من الداخل فلم تدع يد الاصلاح شيئاً لم تحسّنه . فقد هدم المذبح القديم الذي كان مركباً من مجتمع احجار دون نظام وترتيب . وبنى مذبحاً بموجب تقرير الآباء القديسين ومنارة الاقداس ، اي مائدة من حجر طويلة قليلة العرض قائمة على اربعة اعمدة يمكن ان يدار حولها كما نصت على ذلك المنارة المذكورة : يصنع المذبح مربّعاً لانه مائدة ويمتدّ في الطول بين الشمال والجنوب اكثر من امتداده في العرض بين الشرق والغرب لاجل وضع كتاب القداس وحقّ البخور [1]

وقد ورد في كتاب التكريسات الذي عني بنشره المرحوم رشيد الخوري الشرتوني : يجب دائماً ان يكون المذبح الكبير قائماً بذاته وحوله تصير الزياحات والرتب المرسومة من الآباء . ولاجل ذلك امروا باقامة الحنية حوله من جهة الشرق حتى لا يضايقه الحائط بتقدمه [2] . قديماً كان الاساقفة يجلسون وراء المذبح ووجوههم نحو الشعب وظهورهم نحو الحنية ولم يكن للمذبح قبة او درج بل كان على شكل مائدة كما قال الدويهي [3] وقوله ايضاً في منارة

١) منارة الاقداس للدويهي ١٤٤
٢) كتاب التكريسات ص ١٩
٣) منارة الاقداس ص ١٢٨

الاقداس : وهكذا كان آباؤنا المتقدمون ينصبون لهم مذابح من الخشب خشيةً من الكفرة ، الذين كانوا يشددون عليهم الاضطهاد ، ولا يمكنونهم ان يستقروا في موضع واحد بل كانوا يطردونهم من مكان الى آخر . وحتى الآن لم يزل المذبح الذي كان يقدس عليه القديس بطرس محفوظاً في رومية وهو على مثال القرّاءة . ولما انعقد مجمع نيقية رسم الآباء ان يصنع المذبح من حجر كما كان قبر المخلص الدلالة على استمرار هذه الذبيحة الى نهاية الزمان .

اما سقف الكنيسة وجدرانها فقد طليت بالشيد بعد كشط القديم عنها ، وارضها بُلطت بالحجر الابيض . وحُفر في داخلها مدفنٌ لجهة الشمال للحسنة الذكر سعدى عقل التي كانت اوصت ولدها سيادة المطران بولس عقل ، وشريك حياتها حضرة الاب الفاضل الخوري طانيوس عقل ، وباقي اولادها قبل وفاتها بان يعتنوا بامر الكنيسة ويرمّموها ويكفوها ما تحتاج اليه من ادوات واوانٍ وحلل بيعية . وقد اجاب سيادة ولدها وغائب واماني والدته بما اجراه من الاصلاحات داخل الكنيسة وخارجاً عنها كما تقدم القول ، وبما جلبه لها من الادوات الفضية والآنية الكنسية ، والحلل البيعية ، مما جعلها تفاخر اغنى كنائس هذه الجهات . وقد زيّن جدرانها باجمل الصور من رسم اشهر المصورين كصورة السيد المسيح عمل المصوّر الشهير ليونردو دي فنشي .

وقد نصب في هذه الكنيسة مذبحين آخرين لفت اتقانهما النظر : مذبح سيدة لورد في الجهة اليمنى . ومذبح القديسة ترازية الطفل يسوع في الجهة اليسرى . وقد جلب لها حجراً كبيراً ركزه على عمودين ضخمين مما اكتشفه العملة في الحفر وحرصاً على قدم الرواق امام الكنيسة قد شاء سيادته ان يتدارك ما تداعى للسقوط من جدرانه باستعمال الترابة الفرنجية بطريقة فنية تضمن ثباته .

وقصارى الكلام قد اصبح هذا المحل من اجمل المزارات الدينية في هذه الجهات وافضل المنتزهات لفخامة موقعه واتساع ساحاته يؤمه اهل الجوار على اختلاف طبقاتهم .

الرسالة الحاتمية

فيما وافق المتنبي في شعره كلام ارسطو في الحكمة

نشرها عن مخطوطتي المكتبة الشرقية (بيروت)
فؤاد افرام البستاني
استاذ الآداب العربية في كلية القديس يوسف

٥٣ قال ارسطو

النفوس[1] الذليلة[2] لا تجد ألم[3] الهوان ؛[4] والنفوس[1] العزيزة يؤثر فيها يسيرُ الكلام .

[٢٩ق] قال المتنبي

مَن يَهُنْ يسهل الهوانُ عليه ؛ ما لجرح بميّتٍ إيلامُ .

٥٤ قال ارسطو

موتُ النفوس حياتُها ، وعدمها[1] وجودها[1] ، لانها تلحق بعالمها العلوي[2] .

---

٥٣ هي الفقرة ٢٦ في ت ، و٧٣ في ق ، و٥٧ في ل . اما مم فذكرت فيها حكمة الفقرة ٥٤ التالية ، ثم لم تذكر بيت هذه الفقرة ٥٤ . فيكون اخا قرنت بيت الفقرة ٥٣ بحكمة الفقرة ٥٤ .

١) في ت وق ول : النفس .
٢) في ل : الدنيئة . ٣) ألم : سقطت في م .
٤) بعد هذا المقطع ورد في ت بدل المقطع التابع : «والنفس الكريمة ترى الاشيا بطبعها» . والبيت هو ٦ من القصيدة نفسها (د ١ : ١٦٢ — الروائع ١٢ : ٤٨)

٥٤ هي الفقرة ٧٤ في ق ، و٥٨ في ل . اما ت فلم تذكرها . واما مم فاوردت الحكمة وحدها في الفقرة ٥٣

١) في ل : ووجودها عدمها ٢) لم ترد في ق ول .

البيت هو ١٦ من قصيدة في مدح بدر بن عمار مطلعها :

أحُلُماً نرى ام زماناً جديدا أم المَلق في شخص حَيّ أعيدا (د ١ : ١٢٢)

قال ابو الطيب

كأنّك بالفقر تبغي الغنى ؛ وبالموت ، في الحرب ، تبغي الخلودا.

٥٥ قال ارسطو

الحسّ قبل المحسوس[1] ، والعقل قبل المعقول.

[٣٠ و] قال المتنبي

فقرُ الجهولِ ، بلا قلبٍ[2] ، الى ادبٍ فقرُ الحمارِ ، بلا رأسٍ ، الى رَسَنِ.

٥٦ قال ارسطو

ليس جمال ظاهر الانسان مما يُستدلّ به على حسن فعله وفضيلته[1].

قال ابو الطيب

لا يُهجِينَّ مَضيماً[2] حُسنُ بِزّتِهِ ،

وهل يروق[3] دفيناً جودةُ الكَفَنِ!

---

٥٥ هي الفقرة ٥٦ في مم ، و٧٦ في ق . اما ل فذكرت البيت وحده دون حكمة في فقرتها الـ ٥٩ ، على انها اوردت الحكمة في فقرتها الـ ٦١ مقرونة ببيت لا يوافقها ، وهو البيت[9] الآتي في الفقرة ٥٧ ، واما ت فلم تذكر شيئاً.

١) في ق : المحس. ٢) في ق : لب.

البيت هو ٧ من قصيدة في مدح محمد بن عبدالله الخطيب المصيبي مطلعها :

افاضل الناس اغراضٌ لدى الزمنِ ، يخلو من الهمّ اخلاهم من الفطنِ.

(د : ١٧١ - الروائع ٢ : ٢٥)

٥٦ هي الفقرة ٥٥ في مم ، و٢٨ في ت ، و٧٧ في ق ، و٦٢ في ل.

١) في ت : فضله

وقد وردت الحكمة على شكلين مختلفين في ق ول ، فجاء في ق : « ليس جمال الانسان بنافع له اذا كان ميت الحسّ من العلم. »

وفي ل : « كمال ظاهر الانسان لا تفتقر له ، وانما كمال طبعه وسجاياه المعوّل عليها. »

٢) مَضيماً : مظلوماً ، كذا في د وق ول. وفي مم : وضيئاً ، وفي ت : مصوناً.

٣) يروق : كذا في جميع النسخ. اما د فاورد : تروق.

والبيت هو ١٥ من القصيدة المذكورة (د : ١٧٣)

٥٧ قال ارسطو

على قدر الهِمَم تكون الهموم .

[٣١ق] قال ابو الطيب

أفاضلُ الناس أغراضٌ[1] لدى الزمنِ ،
يخلو من الهمّ أخلاهم من الفطَنِ[2] .

٥٨ قال ارسطو

الزيادةُ في الحدّ نقصٌ في المحدود .

قال المتنبي

متى ما ازددتُ من[1] بعد التناهي فقد وقع انتقاصي في ازديادي[2]

---

٥٧ هي الفقرة ٥٦ في مم ، و٧٥ في ق . اما ل فاوردت البيت في فقرة الا ٤ مقروناً بالحكمة التي وردت في الفقرة ٥٥ من طبعتنا . واما ت فلم تورد شيئاً .

١) في م ومم ول : أغراض . ٢) في ل : الهمم .

والبيت هو مطلع القصيدة المذكورة (د : ١٧٠ — الرواثع ١٢ : ٢٤)

٥٨ هي الفقرة ٥٧ في مم ، و٧٢ في ت ، و٧٨ في ق ، و٦٣ في ل .

١) في ق : في ؛ وفي ت : بعدًا في .

٢) في ت : بازديادي ؛ وفي ق ول : في ازديادٍ ؛ وفي م ومم ورد الشطر الثاني : « فقد وقع ازديادي في انتقاصِ . »

والبيت هو ٩ من قصيدة في مدح علي بن ابرهيم التنوخي مطلعها :

أحادٌ ام سُداسٌ في أحادِ لُبَيلَتُنا المُنوطَةُ بالتنادي

(د : ٨٠)

٥٩ قال ارسطو

اقرب القرب مودّات القلوب ، وان تباعدت الاجسام ؛ وابعد البعد تناءي[1] القلوب ، وان تدانت[2] الاجسام.

[٣٢ و] قال المتنبي

وابعدَ بُعدنا بُعدُ التدانـي وأقربَ[3] قُربنا قُربُ البعادِ.

٦٠ قال ارسطو

اذا كان البناء على غير قواعد ، كان الفساد اقرب اليه[1] من الصلاح.

قال المتنبي

فان الجرح يَنْفِرُ[2] بعد حين اذا كان البنـاء على فسادِ

---

٥٩ هي الفقرة ٥٨ في مم ، و٢٩ في ت ، و٢٩ في ق ، و٤٤ في ل.

١) في ت : تنافر ٢) في ت : تقرّبت.

وقد اوردت ق ول المقطع الثاني من الحكمة على الصورة الآتية : « وأبعد البعد تنافر التداني. »

٣) واقرب : كذا في م ومم وت وق. اما في ل ود فورد : وقرّب.

والبيت هو ١٤ من القصيدة المذكورة (د : ٨٠)

٦٠ هي الفقرة ٥٩ في مم ، و٣٠ في ت ، و٨٠ في ق ، و٤٥ في ل.

١) في ق ول : اليه اقرب. ٢) في ت : يفسد.

والبيت هو ٣٦ من القصيدة المذكورة (د : ٨٢). وقد اوردته ل على هذه الصورة الغريبة :

اذا كان البناء على فسادٍ فأهون ما تمرّ به الوحولُ

اما البيت الصحيح فاوردته في الفقرة ٢٨ بعد حكمة هذا نصّها :

« اذا لم تتجرّد الافعال من الذمّ كان الإحسان اساءة »

٦١ قال ارسطو

بانفاذ سهم الحزم تُدرَك صحّةُ الحزم[1].

[٣٣ق] قال ابو الطيب

مع الحزم، حتى لو تعمَّدَ تركَه[2]، لألحقَه تضييعُه الحزمَ بالحزم

٦٢ قال ارسطو

الاشياء لاحقة بأشكالها[1]، كما أنّ الاضداد مباينة لاضدادها.

قال ابو الطيب

وشبه الشيء مُنجذِبٌ اليه، وأشبهُنا بدنيانا الطَّغام[2].

---

٦١ هي الفقرة ٦٠ في مم، و٧٣ في تَ، و٨١ في ق، و٢٩ في ل.

١) في ق: الحزم ٢) في تَ: لو يعود تركه.

المعنى متعلّق ببيت سابق ومفاده ان الممدوح حازم في جميع احواله ومآتيه حتى في تركه الحزم. والبيت هو ٢٢ من قصيدة في مدح الحسين بن اسحق التنوخي مطلعها:

لامي النوى في ظلمها غايةُ الظلمِ لعلّ بها مثلَ الذي بي من السُّقمِ

(د: ٧٦)

٦٢ هي الفقرة ٦١ في مم، و٨٢ في ق، و٨٠ في ل. اما تَ فلم تذكرها.

١) في مَ ومم ول: لاشكالها ٢) في مم ول: الطَّعامُ.

والبيت هو ٩ من قصيدة في مدح المغيث بن علي بن بشر العجلي مطلعها:

فؤادٌ ما تسلّيه المُدامُ وعُمرٌ مثل ما تهب اللئامُ

(د: ٩٧)

٦٣ قال ارسطو

لا يجد لذة الحياة من لا يجد لشهواته[1] دَرَكاً[2]، ولا[3] لامره تصرُّفاً.

[٣٦ و] قال المتنبي

من لا[4] توافقُه الحياةُ وطيبُها حتى يُوافقَ عَزمُهُ الأنفاذا

٦٤ قال ارسطو

اواخر حركات الفلك كاوائلها، وانشاء العالم كتلاشيه، في الحقيقة لا في الحسّ[1].

قال ابو الطيب

كثيرُ حياة المرء مثلُ قليلها يزولُ، وباقي عيشه مثلُ ذاهبِ.

---

٦٣ هي الفقرة ٦٢ في مم، و٣١ في ت، و٨٣ في ق، و٨١ في ل.
١) في ت: لشهوته. ٢) في ت: دراكاً.
٣) سقطت في ق، وجاء في ت: ولا لامر دراكه.
٤) في ق: لم.
معنى البيت متعلق بما قبله ومفاده: لا تطيب الحياة للممدوح حتى يرى عزمه نافذاً. والبيت هو ١٤ من قصيدة في مدح مُساور بن محمد الرومي، مطلعها:
أمُساورٌ ام قرن شمسٍ هذا؟ ام ليثُ غابٍ يقدُمُ الاستاذا؟ (د: ٦٥)

٦٤ هي الفقرة ٦٣ في مم، و٧٦ في ت، و٨٢ في ق، و٨٢ في ل.
١) في ت: الحسن، وفي ق: بالحسّ.
البيت هو ١١ من قصيدة في مدح طاهر بن الحسين العلوي، مطلعها:
أعيدوا صباحي، فهو عند الكواعب! وردّوا رقادي، فهو لحظ الحبائب (د: ٣٢١)

٦٥ قال ارسطو

من نظر بين القلب[1] ورأى[2] عواقب الامور قبل مواردها لم يجزع لحلولها[3].

[٣٥ق] قال المتنبي

عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا ، فلما دهتني[4] لم تزدني بها علما .

٦٦ قال ارسطو

لحوق البغية في[1] نيل الشهوات[2] صعب ، وأعجز العجزة[3] من لم يُفن عمره[4] في طلب الغاية.

قال المتنبي

اذا قل[5] عزمي عن مدى[6] خوف بعده ،
فأبعد شيء ممكن لم يجد عزما[7] .

---

٦٥ هي الفقرة ٦٤ في مم ، و٣٢ في ت ، و٨٥ في ق ، و٦٨ في ل.
١) في ت : العقل ، وفي ق : عقله ٢) في م : ورا ، وفي مم : وراه.
٣) في م ومم : بحلولها.
وقد اوردت ل حكمة غريبة عن البيت وهي:
« لا غناء لمن ملكه الطمع واستولت عليه الاماني.»
٤) دهتني : في ق : دهتنا.
والبيت هو ٧ من قصيدة في رثاء جدته ، مطلعها:
الا لا أري الاحداثَ مدحاً ولا ذماً فما بطشُها جهلاً ولا كفُّها حلما
(د : ١٧٦ — الروائع ١٢ : ٣)

٦٦ هي الفقرة ٦٥ في مم ، و٣٣ في ت ، و٨٦ في ق ، و٦٩ في ل.
١) لحوق البغية في : لم ترد في ل. ٢) في نيل الشهوات : لم ترد في ت.
٣) في ت : العجز. ٤) في ت : بين عزمه ، وفي ق : حين عزمه.
٥) في مم وت وق : قل ٦) في ت : هوى
٧) ورد الشطر الثاني في ت على الصورة الآتية : « فما بعد شيء ممكن يجد العزما »
والبيت هو ٣١ من القصيدة المذكورة (د : ١٧٦ — الروائع ١٢ : ٤)

٦٧ قال ارسطو

اول[1] درج الفضل ترك الذمّ ، ثم التناهي في المدح .

[٣٦و] قال المتنبي

ومنّي[2] استفاد[3] النـاسُ كلّ غريبةٍ[4]
فجازوا بترك الذمّ ، ان لم يكن حمدُ .

٦٨ قال ارسطو

من قصّر عن اخذ لذّاته عَدِمها[1] ، وعَدِم صحّة جسمه[2] .

قال المتنبي

ذَرِ النفس تأخذْ وُسعها ، قبلَ بينها ،
فمفترقٌ جـارانِ دارُهمـا العُمرُ[3] .

---

٦٧ هي الفقرة ٦٦ في مم ، و٣٦ في ت ، و٨٧ في ق ، و٧٠ في ل .
١) اول : لم ترد في ل . اما ت فاوردت : لا برح الفضل ترك .
٢) في م وق ول : ومتى ٣) في ت : استار ٤) في م ومم : فضيلة .
البيت هو ٣٥ من قصيدة في مدح الحسين بن علي الهذاني ، مطلعها :
لقد حازني وَجْدٌ بن حازه بُعدُ ، فياليتني بعدٌ ، ويا ليته وجدُ ! (د ٥ : ٢١٨)

٦٨ هي الفقرة ٦٧ في مم ، و٣٥ في ت ، و٨٨ في ق ، و٧١ في ل .
١) في ل : حدها ٢) في ق ول : حسّه .
٣) العُمر : كذا في د ، وفي م ومم وت وق ورد : عمر . وفي ل عمرو .
البيت هو ٥ من قصيدة في مدح علي بن احمد الانطاكي ، مطلعها :
اطاعنُ خيلًا من فوارسها الدهرُ وحيدًا ، وما قولي كذا ومعي الصبرُ
(د ٥ : ١٩٥ - الروائع ١٢ : ٣٦)

٦٩ قال ارسطو

اذا لم ترفع نفسك[1] عن قدر الجاهل، رفع الجاهل قدره عليك[2].

[٣٧ق] قال المتنبي

اذا الفضلُ لم يرفعك عن شكر ناقص
على هبَةٍ[2]، فالفضلُ فيمن له الشكرُ.

٧٠ قال ارسطو

الذي لا تُعلم[1] عِلّته[2] لا يُوصل[3] الى بُرئه.

قال ابو الطيب

ومن جاهلٍ بي، وهو يجهل[4] جهلَه،
ويجهل علمي انّه بيَ جاهلُ.

---

٦٩ هي الفقرة ٦٨ في مم، و٣٦ في ت، و٧٢ في ل. اما ق فلم توردها.
١) اذا لم ترفع نفسك: كذا في م وممم. وفي ت: من لم يرفع قدره. اما ل فجاء فيها: من لم يرفع نفسه عن قدر الجاهل قدّره عليه.
٢) في ت: عليه ٣) في م وممم: هيئة، وفي ت: هيبة.
والبيت هو ٩ من القصيدة نفسها (د: ١٩٥ – الروائع ٢٢: ٢٧).

٧٠ هي الفقرة ٦٩ في مم، و٣٨ في ت، و٣٥ في ق، و٧٣ في ل.
١) في ت وق ول: يعلم ٢) علته: سقطت في ل. وفي ت وق: بعلّته
٣) في ت: يصل. وفي ل تُوَصَّل ٤) في مم: الجهل.
البيت هو ٣ من قصيدة قالها في صباه مفتخرًا، مطلعها:
قِفا تَرَيا وَدْقي، فهاتا المخايلُ، ولا تخشيا خُلفًا لما انا قائلُ.
(د: ٢٩:١)

(له صلة)

دلبتا

نبذة تاريخية

للخوري بطرس روفائيل

الفصل السادس

بعض رجالها المتوفين (تابع)

٥ الخوري بطرس ديب

هو اول رئيس من عائلة ديب على دير سيدة الحقلة. كان بارًا ورعاً نازعاً الى العيشة النسكية ، وكان يختلف الى محبسة انشأها بقرب الدير لا تزال آثارها قائمة ليومنا هذا ، وفيها يقضي الساعات الطويلة في الصلاة والتأمل .. وقد ذاع صيت قداسته وتقشفه فأخذت التقادم والنذور تتوارد الى الدير ، وكثرت املاكه وزادت موارده ، فتمكن من تشييد كنيسة الدير الحالية سنة ١٧٦٥ ، بمعاونة القس يوسف باسيل المعرابي ، كما هو محرر في التاريخ المنقوش فوق الباب المختص بالراهبات . وفي سنة ١٧٦٦ نال من الامير يوسف شهاب الوالي مزرعة مستيتا في بلاد جبيل ، وهاك الخبر: ذهب الخوري بطرس الى جبيل قاصداً الى دار الامير يطلب صدقة لمعاش رهبان ديره ، وكانت ابنة الامير في تلك الاثناء طريحة الفراش اعترتها مرض أعيا الاطباء . فأعلم الشيخان منصور الدحداح وسمعان البيطار الامير بقدوم هذا الكاهن وطهارة حياته وقداسة اعماله ، وعرضا عليه ان يدخله مخدع المريضة ويصلي على رأسها لعل الله يمنّ عليها بالشفاء بواسطة هذا الناسك الورع المتقشف . فرضي الامير ، وصلّى الخوري ، وشفيت المريضة. فطابت نفس والدها وزال غمه وفرح كثيراً ، فدخل عليه عندئذٍ الشيخان المذكوران وهنّاه بتعافي ابنته واطمئنان باله ، فاستشارهما في

امر مكافأة الكاهن فاجاباه ان هذا الكاهن من الزهّاد الراغبين عن الاموال، ورهبانه يعيشون من شغل ايديهم ، فاحسن مجازاة الانعامُ عليهم بقطعة ارض يحرثونها. فوقع هذا الرأي عند الامير موقع الرضى ، ووهب الخوري بطرس مزرعة مستيتا الوسيعة ، قرب جبيل ، وشرط عليه في تشييد دير فيها على اسم العذراء مريم . فما لبث الرئيس ان بنى على اسم السيدة كنيسة وديرًا ، وعيّن له رهباناً يقيمون فيه ، وألحقه بدير سيدة الحقلة في دلبتا[1] . وفي سنة ١٧٨١ تنزّل المترجم عن الرئاسة لابن اخيه الخوري موسى ، وتوفي سنة ١٧٨٣ في دير مستيتا الذي انشأه ، ودُفن في كنيسته ، وقد جاء في وصيته ما حرفيته : «وجميع ما يُعرف بنا من املاك وغزوس وغير غروس من فضة وذهب ومن كلي وجزئي وحتى شحيمتنا هي الى دير سيدة الحقلة وجميع ما يُعرف بنا هو للدير المذكور ولا يسوغ لنا الرجوع فيما ذكرنا ولا يسمع لنا دعوى بذلك وحرّرنا ذلك بخاطرنا وتمام رضانا من غير رغم ونحن بصحة عقلنا وجسدنا بحضور رهبان ديرنا كهنة ورهبان».[2]

٦ مرعي الحاج

هو احد افراد عائلة الحصارنة من الفرع الذي ينتمي الى الحاج سليمان من آل عوّاد . مات والده يوحنا ، وله من العمر ١٥ سنة ، ولاحتياجه اضطرّ ان يغادر دلبتا ويدخل خادماً في بيروت عند احد الاغنياء المدعو الشربجي من موظفي الامير يوسف شهاب، حاكم الجبل ، وكانت بيروت وقتئذٍ تابعة لولايته. ولما بلغ مرعي أشدّه، اي حوالي سنة ١٧٧٠، استخدمه الامير يوسف. وبعد ان امتحنه ورأى نباهته اكرمه واعزّه وجعله وكيلًا على املاكه في الزلقة وما جاورها ، ووكل اليه ايضاً المشائخ بنو خازن الخازن تدبير ارزاقهم في النقّاش، وضيّة ، وحالات . فقوّض مرعي ادارتها الى اثنين من بلدته ، وهما موسى مراد ، وطنوس عيد الحداد ، وعيّن لهما ثلثي دخل وكالته ، وابقى لنفسه الثلث

(١) الخوري منصور: المفاطحة الكسروانية ص ١٨٠ - ١٨٢ ، وضكوك دير الحقلة.
(٢) سجلات البطريركية المارونية: المجلد الثاني ، ص ٦.

الآخر . فانالته وظيفته هذه اموالاً جزيلة فـاخذ يبتاع الاراضي والعقارات في بشيمون ، وضبيه ، ودلبتا ، واكثر ما اقتناه في دلبتا كان حول بيته فشاء ان يبني لنفسه مدفناً في رزقه ، وكان رزقه قرب الكنيسة الرعائية . فعارضه بعض الاهالي ، وبينهم الخوري بطرس روفائيل الذي اقام دعوى عليه . وقبـل ان يحكم فيها صدر امر الامير يوسف بجباية مال اعانة من وجهـاء البلاد على حسب عوائد حكام ذلك العصر الذين ينالون الولاية مبـايعةً فيجبون المـال بكل الوسائل ليفوا كُلف الفوز بوظيفتهم ، وقد خُصَّ الخوري بطرس روفائيل بدفع خمسمائة غرش ، ومثل هذا المبلغ كان لا يستهان به في تلك الايام . فلما علم مرعي بذلك أوقف الخيَّال الجابي عن المسير ودخـل على الامير ورجاه ان يرفع المبلغ المطلوب عن الخوري بطرس ، فاجابه الامير الى حاجته . فاستكبر الخوري بطرس مثل هذا التصرّف وكفّ عن ملاحقة دعواه ، واخذ على نفسه ملاحظة بناء المدفن اقراراً لمرعي بالجميل .

وفي سنة ١٧٩٠ استقدم احمد باشا الجزّار الى عكّا الامير يوسف واولاده ومدبّره الشيخ غندور سمد الخوري ، وكان مرعي معهم . فامر الجزّار بشنق الامير يوسف والشيخ غندور ، وبقي مرعي مع اولاد الامير . غير انه لم يلبث ان مرض مرضاً عضالاً لما اصـابه من الهمّ والحزن على موت مولاه والمحسن اليه ، فاستحضر القس لوقيانوس الماروني ، خادم رعيـة عكا ، ورقم وصيّته الاخيرة على يده وهذه خلاصتها : ذكر اولاً الديون التي لـه وعليه ، ثمّ اقام وصيًّا على اولاده اخاه الخوري انطون ، وعيّن مساعداً له في هذه المهمّة الخوري موسى ديب ، رئيس دير سيدة الحقلة ، وطلب ان يُباع قسم من املاكه لاجل تقديم القداديس لاجل راحة نفسه ، ويُباع ربع ارزاقه في ضبيّة ويُعطى ثمنـه للفقراء او يوزّع ريعه سنويًّا عليهم . واما مصوغ ولده يعقوب فاوصى بان يُعطى منه الخلخال لمار الياس انطلياس ، وقرص الطربوش الفضي لكنيسة مار يعقوب في دلبتا ، والزنار لدير سيـدة الحقلة » . وصرّح بان املاكه تكون لولـده يعقوب ان أتاح الله له حيوة طويلة ، والا فالبيت وما يتبعه من الاملاك يخصّص لانشاء مدرسة لاولاد القرية وامر اخيراً بان يُباع كل مـا في حجرته في عكّا

من الامتعة والاثاث فيقدَّم من الثمن اربعون غرشاً الى دير مار الياس في جبل الكرمل ، وعشرون غرشاً الى القس لوقيانوس لقاء اتعابه ، واربعون غرشاً الى كنيسة عكا « والذين يحفرون قبره ويحملونه يُعطى لهم حسب عادة المحل » . توفي سنة ١٧٩٨[1]

٧ الخوري انطون الحاج

كان اسمه جناديوس ، وهو اخو مرعي المتقدّم ذكره . كان له صوت جميل رخيم مطرب ، فاتخذه في بدء الامر الخوري بطرس ديب ، رئيس دير سيدة الحقلة ، شماساً له ، فتعلم في الدير بعض العلوم والكتابة على القس الياس شمعون المعروف وقتئذٍ بجودة خطّه ، فافلح جناديوس في دروسه . ونحو سنة ١٧٨٦ ، دُعي إستاذًا لاولاد المشائخ الخازنيين في قرية عجلتون ، فاحبّه الجميع لحسن آدابه واستقامة سلوكه وعجبوا من جمال خطه . ثم سار مع اخيه مرعي الى الشيخ سعد الخوري ، فوكله بتعليم ولده راجي . وفي تلك الاثناء ، عرض عليه صورة بيورلدي بخط المعلم الياس ادّه ، كاتب وزير صيدا ، المشهور بحسن خطّه وسأله امتحاناً له ان ينقلها فنقل . فجاءت كتابته مثل كتابة البيورلدي كأنها عينها ، فسرّ الشيخ سعد بمهارته واكرمه وجعله كاتب سره . ولما كان ورعاً تقيًّا ، مال عن الدنيا الى الدرجات المقدسة ، فرقّاه المطران بطرس مبارك نحو سنة ١٧٩٠ درجة الكهنوت باسم انطون وجعله كاتباً له . ثم سامه برديوطاً على ابرشية بعلبك ، وكان يعتمد عليه في انجاز الاشغال وزيارة الابرشية . فاظهر دهاء في حلّ المشاكل ، واحسن التصرُّف في علاقاته حتى اكتسب وجاهة واعتباراً لدى الجميع . فكان ذلك داعياً في اعين الحساد الى ان يضرموا نار الفتنة بينه وبين رئيسه ، فوشوا به الى المطران وقالوا ان الخوري انطون ساعٍ الى استمالة الرعية ليفتقدك كرسيك ويحلّ محلك ، فوقعت هذه التهمة عند المطران موقع الصدق فداخله الريب . وما درى الخوري بالامر حتى بادر وبرّأ ساحته امام رئيسه واستأذنه في الانخراط في احدى الرهبانيات القانونية ، ثم ترك ريفون ودخل دير طاميش

---

١) النبذة ص ٣٠ وما يليها

سنة ١٧٩٣ . وكان القس سمعان الخازن رئيساً عاماً في ذلك الحين ، ومكث في الدير خمس سنين ، وبعدها استدعاه ثانية المطران بطرس مبارك بعد ان تبين له افك الحساد وكذب المفترين ، واسترضاه وزاد في اكرامه ووضع فيه ثقته وسلمه جباية العشور ومصالح الابرشية الى ان وافى الاجل المطران سنة ١٨٠٧ . فعين حينئذٍ المترجم مرشداً لراهبات دير سيدة الحقلة ودير مار عبدا هرهريا . توفي سنة ١٨٢٧ وله من العمر ٥٧ سنة [1] .

٨ الخوري يعقوب الحاج

ان المترجم هو ابن مرعي الحاج المتقدم ذكره . توفي والده ، وله من العمر خمس سنين ، ولما مات عمه الخوري انطون كان اناف على الثلاثين فاراد ان يقبل سرّ الكهنوت . وبعد ان درس اللاهوت على الخوري فرنسيس زوين ، رقاه المطران انطون الخازن الى درجة القسوسية سنة ١٨٢٩ ، وسلمه رعية دلبتا قريته . فاجتهد اجتهاد الراعي الساهر على حفظ خرافه ، واخذ يرشد وينبه من يرى فيه تهاملاً او جهلاً ، وكان يشرح كلّ يوم احد التعليم المسيحي في الكنيسة امام ابناء رعيته ، ويسأل كل مرة اثنين او ثلاثة من الاكثر وجاهة ان يراجعوا ما فسّره وأوضحه في المرة السابقة تنشيطاً للاميين على الاقتداء بهم ، ويحرّض الجيران المتنورين على تعليم جيرانهم الجهال قواعد دينهم . وكان يُبدي بعض الصرامة نحو المتباغضين والمتخاصمين ، فلا يرضى عنهم الا بعد ان يتصالحوا . ومن اكبر همومه تنبيه الوالدين على واجباتهم العائلية ، فيتحيز كل فرصة ليرشدهم الى تربية اولادهم في خوف الله وتعليمهم اياهم امور الخلاص ، وارسالهم الى المدوسة لاقتباس التهذيب والعلوم ، والسلوك الحسن امامهم . قد هابه كثيراً اهل قريته لانهم عرفوه صادقاً جريئاً تقياً لا يحابي احداً ، ولم يكن ليضنّ بزياراته للمرضى من ابناء رعيته لاسيما للفقراء منهم . وفي سنة ١٨٣٢ حدث في دلبتا امراض وبائية منها الجدري ، فكان يتردّد الى المصابين ليلاً ونهاراً موزّعاً عليهم الحاجات الروحية والجسدية ، وما يُشرف واحد منهم

---

١) النبذة ص ٢٢

على الموت حتى يُسرع اليه ويقترب منه بدون ما خوف ويزوّده بالاسرار. وفي تلك السنة عينها مرض بالطاعون احد ابناء القرية، المدعو يعقوب طنوس، لانه لبس ثياباً لمطعونين اشتراها في بيروت، وهو غير عالم بذلك، فزاره حالاً الخوري يعقوب ومنحه الاسرار المقدسة وظل يعوده كل يوم منشطاً مسلياً ويحرّض والدته على التحرّز في خدمته والتيقّظ ويقدّم لهما ما يحتاجان اليه الى ان شفي المريض ونجا الاهلون من المدوى. فهذه الاعمال الرسولية اذاعت طيب ذكره فطلب الامير امين، ابن الامير بشير شهاب، من المطران انطون الحازن سنة ١٨٣٥ ان يكون الخوري يعقوب خادم داره في بيت الدين. فما لبث مدة حتى لمعت فيه الفطنة ودماثة الاخلاق، فتعلق به سكان دار الامير واحبوه حباً شديداً وزاد اعتبارهم له لما رأوا فيه من الهمّة في تتميم واجبات وظيفته الروحية. وكان له التأثير الحسن على مستخدمي القصر فحوّل موضوع محادثاتهم الى الامور المفيدة الادبية والدينية. واتفق ان رجلاً ارمنياً كاثوليكياً من حاشية الامير مرض مرضاً عضالاً ونقه منه، فرّ به المترجم وكان ذلك عند العصر فرآه جالساً على باب حجرته تجاه الشمس وبيده سيكارة يتسلى بها. فأمعن النظر فيه ولاحظ ادلة تشير على انحراف جسيم في صحته وبعد ان تجاذبا اطراف الحديث سأله برقّة وحيلة: بني أتريد ان تعترف؟ اجاب المريض: نعم. وكان بعض الخدم حاضرين فتهامسوا مدمدمين وقالوا: ليس من داعٍ يستوجب مثل هذه العجلة، فان الرجل قد تعافى فلا لزوم الى ازعاجه الآن. غير ان الكاهن اشار على المريض بان لا يعبأ بهذه الاقوال وسمع اعترافه ثم شعر بان حال المريض زادت سوءاً. وقلقاً واضطراباً فناوله القربان المقدس ومنحه سر المسحة وتلا امامه رتبة المنازعين، ومكث الليل بالقرب منه، ولم يفارقه الا عند الفجر بعد ان فارق الحياة. فانذهل من في القصر من هذا الحادث واجمعوا على الثناء على ذكاء هذا الكاهن الفاضل وغيرته.

وقد مكنته اعماله هذه التقوية من اتمام بعض امور كان يتمنى تحقيقها قياماً بوظيفته الروحية منها ازالة الخلاف الذي كان تفاقم بين الامير امين والبطريرك يوسف حبيش والقاء السلام بينهما.

وفي سنة ١٨٣٧ ، أصدر ابراهيم باشا امراً باعادة الاحصاء في لبنان وذلك لكي يتسنى له ان يزيد عدد المكلفين والضرائب . فكان للمترجم اليد الطولى في ان يجري المدّ في دلبتا بالرفق والانصاف . وفي تلك السنة نفسها ، طلب اقالته من خدمة الامير . وما لبث ان قدمت عساكر الدولة العثمانية وعساكر الدول الاوربية لمحاربة ابراهيم باشا في لبنان ، فاسفرت المعارك العديدة التي نشبت عن انكسار هذا الاخير ، فنُزل الامير بشير عن ولاية الجبل ، وأرسل الى المنفى مع اولاده سنة ١٨٤٠ ، ونُصب مكانه الامير بشير قاسم . وفي السنة التالية سمّي عمر باشا حاكماً على الجبل ، فقام الكسروانيون ، وفي مقدّمتهم الشيخان الاخوان رُشيد وخليل الدحداح ، وطلبوا ارجاع الامير بشير الكبير او تعيين حاكم مسيحي عوضاً عن عمر باشا ؛ فعهد هذا الاخير الى منيب باشا في معاقبة القائمين بهذه الحركة واصحبه بخمسمائة جندي . فاختبأ الشيخان المذكوران في امكنة مختلفة ، ثم التجأا الى دلبتا ومكثا فيها مدة غير يسيرة عند الخوري يعقوب محتجبين عن اعين الناس .

وكتب الامير امين من الاستانة الى الخوري يعقوب سنة ١٨٤٤ كتاباً به يقيمه وكيلاً على داره واملاكه . فقام باعباء هذه الوظيفة بكلّ اخلاص ، مدة سنتين . ثم استعفى وباشر سنة ١٨٤٧ تأسيس اخوية الحبل بلا دنس في دلبتا . فانضم اليها عدد غير قليل من السكّان ببرهة وجيزة ، وقدم للمطران انطون الحاتن عريضة فيها يلتمس تثبيت هذه الاخوية وقوانينها ، فاجابه المطران الى طلبه وعيّنه مرشداً لها ، فشرع في القيام بما تطلبه وظيفته هذه الجديدة من وعظ وارشاد وسهر وتوزيع الاسرار . وثبت مثابراً على هذا العمل المبرور الى سنة ١٨٦٩ ، فاصيب بداء الفالج واخذ يستعدّ للملاقاة ربه . وكانت وفاته سنة ١٨٧١ ، وله من العمر ٧٧ سنة [1] .

١) النبذة ص ٢٣ وما يليها .

(له صلة)

الاخ ساروفيم ڤكتور (١٨٧٩–١٩٢٢)

من اخوة المدارس المسيحية « الفريز »

بقلم ا. م. ب.

٣

تآليفه

وقد ترك الاخ ساروفيم عدة آمالٍ ورسائل مطبوعة ، ظهر بعضها في مجموعة « بحر الآداب » المنشورة في مصر بعناية الفريز ، منها تسع رسائل ظهرت في الجزء الثالث من المجموعة[1] تدور حول التهاني والتعازي والنصائح والمعاملات التجارية ، وكلها باسلوب سهل المأخذ ظاهر الطلاوة . وظهر في الجزء الرابع من المجموعة[2] قصيدة مؤثرة في تأبين شاب احتضر في زهرة حياته ؛ و ١٤ قطعة من الامالي تتضمن نصائح ومشورات جزيلة الفائدة .

ومن آثار الاخ الفقيد كتاب صلوات عرّب بعضه ووضع اكثره ، وقدّمه « للناشئة الكاثوليكية » بعنوان « نجوى العابد » ؛ طُبع طبعة ثانية في القدس الشريف سنة ١٩٢٧ وهو يحتوي على كل ما تتوق اليه النفس المتعبدة من صلوات وابتهالات وتأملات يزيد تأثيرها انها ماثلة باسلوب صحيح لطيف .

شعره

لم يكن الفقيد العزيز يُعنى بالشعر ، مع انه نظم كثيرًا ، ولكن في ظروف خاصة ، وعن اضطرار كجواب عن رسالة شعرية أو مساعدة مبتدئ بالنظم وتشجيعه اذا رآه ميّالًا للقريض . وقد كتب الى احد تلامذته : « هل

---

١) بحر الآداب ، تأليف لفيف من الاساتذة (وكالة الفريز – باب سدره ، الاسكندرية) : الجزء الثالث ، طبعة جديدة ، ص ١٧٩–١٩٠

٢) بحر الآداب ٤ : ٢١١–٢١٢ ؛ ٢٢٥–٢٢٦

لك ان ترثي القريحة بشعرك الشائق» فلما وصله ما جادت به قريحة الشاب، كتب اليه: «لا بأس بما نظمته. لكن احذر من الاستسلام لشيطان الشعر، فالجداجد كثيرة في بلادنا ..» وكتب اليه ايضاً: «لا بأس بما نظمت ابتداء، ولكن لا تنسَ ان قرض الشعر أُلمية لا يسوغ للعاقل الالتفات اليها الا نادراً.»

وامتاز شعر الاخ سارونيم بالوصف البليغ الغير المتصنع. يظهر ذلك في موشّح اسماه «المجوس»، يخال لقارئه انه يتبع المجوس في سيرهم وراء النجم العجيب واشرافهم على اورشليم ودخولهم المدينة واضطراب اهلها ولاسيما هيرودوس السفّاح. ومن صفاته رقة العاطفة وصدق الشعور وطبيعة الحنين البارزة في هذه القصيدة التي ننشرها مثالاً من شعره، وهي آخر ما كتب من مولان (فرنسة) قبل وفاته، قال:

حنين منفي

«جادت القريحةُ القريحةُ» ببضعة ابياتٍ، أملاها قلب هاجته عواطف الحب والشوق، للاحباب والاهل والوطن:

يا نسيمَ الصبح، سرْ نحو الشآمْ، ... وزُرِ الاحبابَ، واقرئهم سلامْ.
وصفِ الوجدَ، وما عانيتُهُ ... يومَ منفايَ، وأسهب في الكلامْ.
قاسني الدهرُ بأنواع البلى. ... سهمُهُ جازَ فؤادي والعظامْ؛
نقضَ العهدَ الذي أبرمتُهُ؛ ... خانني غدراً، ولم يرعَ ذمامْ.
كنتُ بالامسِ، مع الاحبابِ في ... رغدِ عيشٍ وصفاءٍ ووئامْ.
وانا اليومَ بعيدٌ عنهمُ ... ولنا، هيهات! لا يُرجى التئامْ.

يا رعى اللهُ أُويقاتٍ مضتْ ... بين اخوانٍ واحبابٍ كرامْ!
لم أذُقْ من بعدهم أُنساً، وقد ... ماورَتْ قلبي لِداتٌ عظامْ.
كلّما مرَّ ببالي ذكرهم، ... سال دمعي كسحابِ الغمامْ.
ودّعتْ نفسي المنى، مُذ ودّعوا ... فرقتي عنهم، وتغريبي حرامْ!

يا ربوعَ الشامِ، لا زال الهنا ... شاملاً اهليكِ طُرّاً، للدوامْ،
عنكِ قد بتُّ اضطراراً، لا رضىً. ... ذقتُ يومَ البينِ، كاساتِ الحِمامْ.
لهواكِ القلبُ لم يعرفْ هوىً؛ ... وهوى الاوطانِ ما فيه مَلامْ.

لن ترالي في فؤادي ابدًا ؛ في في ذكرك ، أشهى من مُدامْ ؛
نسماتٌ منكِ تحيي مهجتي ؛ مائك العذبُ شفاء للسقامْ ؛

يا أُهيلَ الشام ، لا تنسوا فتى قد غدا ، من شوقهِ ، فوق ضِرامْ .
اذكروا المنفيَّ ، في دعواتكم ، إذ تصلّون الى ربِّ الانامْ ،
اذ امام العرش ، في قربانه ، تُصعدون النفس حبًّا واحترامْ .
اذكروا المنفيَّ في اسماركم ، حيثما يجمعكم أُنس المقامْ ؛
اذكروهُ ، ان ذكرًا منكمُ بلسمٌ من قلبهِ يشفي الكِلامْ .
ذكركم لي سلوةٌ في بعدتي ؛ طيفكم يؤنسني وقت المنامْ .
كلّما هبّت إلينا ريحُكم ، حملَتْ شوقي اليكم والسلامْ .

ليتَ شعري ! هل إساري صائر لفكاكي ، وقيودي لانفصامْ ؟
هل الى لبنان لي من عودة ، فترى عيناي ماتيك الاكامْ ؟
هل ينوب الدهرُ يومًا ، وارى مع مَن فارقتُ ، للشمل التئامْ ؟
ان يشأ يجمعْ الهي شملنا ، وبرآكم يبلغني المُرامْ ؛
واذا بالبعد يقضي ابدًا ، فعليكم . وعلى الشام السلامْ .

تاريخ الآداب العربية

اراد الاخ ساروفيم ان يُدخل شيئاً جديدًا في التعليم العربي، على عهد ادارته في القدس الشريف ، فاخذ يضع فصولًا مختصرة في الادب العربي ، ويلقيها على التلامذة في حين لم تكن مدرسة تعتني بتاريخ الآداب . وما لبث خبر هذه البدعة ، اي تقريب تاريخ الادب العربي من افهام الطلّاب ، ان انتشر في القدس . فتوارد الاساتذة من مدارس عديدة يسألون الاخ ان يسمح لهم بنسخ شيء من فصوله وان كانت في الغالب تتألّا لا لحمة بينها . ثم رغبوا اليه ان يلقي سلسلة محاضرات تكون انموذجاً للاساتذة في التدريس ، ففعل .

على انه لم يكن يفكر اولًا بان يضع كتاب تاريخ اداب ، انما كانت غايته افادة تلامذته ، بكتابة بعض مقالات عن الادب والعلوم والفنون عند العرب . ولكن افتقار لغتنا حينذاك الى مثل هذه الكتب المدرسية ، دفع كثيرين فحثّوا الاخ على مواصلة العمل ، وترتيب ما سبق له فكتبه ، وكان

ذلك سنة ١٩٠٦ . فشمّر ، رحمه الله ، عن ساعد الجد ، وشرع في اعادة النظر في المقالات الافتتاحية لكل عصر، تلك التي جعلها كمحور يدور عليه فنّ تاريخ الآداب ، كما صرّح بذلك هو نفسه في رسالة لاحد تلامذته واصدقائه في ٤ تشرين الثاني ١٩١٤ ، اذ سأله هذا عن كيفية استعمال الكتاب ، فقال ، رحمه الله ، ذاكرًا محتويات كتابه حسب اهميتها :

« المحور الذي يدور عليه فنّ تاريخ الاداب ، انما هو المقالات الانتقادية . وبناء عليه يحسن ان يوجّه المعلم التفات تلامذتـه اليها ، بمزل عن التراجم والمنتخبات . غير ان بين هذه المقالات تفاوتاً في الاهمية . فحسب الطالب من المقالة التمهيدية ، التي في صدر الكتاب ، ان يقرأهـا بتروّ ، دون ان يضيع بها وقتاً . واذا وصل الى « اللغة في الجاهلية» زاد في التروّي والتمعُّن ، بحيث يجيب اجوبة صريحة على الاسئلة التي يهيّؤها ويلقيها عليه المعلم . وهذه الاسئلة من الضرورة بمكان ، وبدونها يُخشى على المعلم ان يضيع وقت الطالب . وهكذا يجري في كل فصل من الفصول الخاصة باللغة . واما الفصول الثانوية : كالمؤرخين ، والجغرافيـين ، والفقهاء ، والاطباء . . . فيُترك الطـالب حرًّا في مطالعتها ، ان شاء ، للفائدة والتفكهة

« وبعبارة جامعة ، يتحتم على كل تلميذ معرفة المقالات الانتقادية معرفـة كافية تمكنه من الجواب على اسئلة استـاذه . ويطلب ممن رُزقوا ذاكرة حسنة ان يعرفوا عددًا من الشعراء والادباء الذين عاشوا في المدة المعينة . وان استطاع الطالب ذكر لمعة من ترجمتهم ، ونبذة من اقوالهم ، فذلك غاية ما يجوز ان يتقاضاه المعلم . ومهما يكن من مقدرة الـدارس ، فـلا بدّ ان يتجنب مدرّسه طلب حرفية المقالات ، والّا اصبح درس التاريخ عناء وشقاء وخسارة وقت .

« ثم ان « فهرس المواد » هو بمثابة جدول للكتاب . فمن مطالعته ، يرى التلميذ بلمحة تقسيم تاريخ الاداب الى اطوار مختلفة ، باختلاف احوال اللغة . »

فترى انه عُني بوضع المقالات اكثر من التراجم ، وجعلها الكل في الكل في كتاب دعاه في رسالة اخرى، سنة ١٩١٢، « ثمرة تعب اربع سنوات قضيتها في

البحث والتنقيب والتحقيق ، في مؤلفات عديدة ، وذلك ما سبب تطلعي بهذا الكتاب الذي هو زبدة مباحثي في اللغة وآدابها .»

ومتى عرفنا ان كتاب الاخ ساروفيم كان اول كتاب مدرسي شامل ، لم يتمكن فيه المؤلف ، رحمه الله ، من الانتفاع بالتطور الذي طرأ على فنّ تاريخ الآداب منذ ٢٥ سنة ، زال الداعي الى تنديد بعضهم فيه ، ومطالبتهم اياه ببعض الغلوّ في المديح المصدّر به تراجم بعض الشعراء والعلماء . فلو انتقل هذا البعض الى زمن المؤلف ، لأدركوا أنه لطف كثيراً مما كان شائعاً اذ ذاك ، وشقّ طريقاً لم يكن مطروقاً بعد .

فضلاً عن ان المؤلف لم يكتب ترجمة الّا ذيّلها او صدّرها ، أو أضاف الى حادث ذُكر فيها ، رأيه والوجه الأصوب الذي يراه في الحادث او القول المذكور .

أما في تبويب الكتاب ، فاتّبع الاخ ساروفيم سياق الحوادث التاريخية ، لثلاث غايات : الاولى : ليتعلم الطالب تاريخ العرب ويُلمّ ببعض الحوادث والوقائع المشهورة ولا يظلّ ، في جهل تاريخ الجزيرة وسورية والاندلس والمغرب العربي ، على الحالة المعيبة التي كان ولا يزال كثيرون يرتعون فيها . والغاية الثانية : تدريب الطلّاب على فن الانتقاد ، بما يراه في المقالات ؛ ثم تمويده الانشاء المرسل وهي الغاية الثالثة من اتقان وضع الكتاب .

وان أضفنا الى ذلك ان المؤلف كان بعيداً عن مصر ، عندما طُبع كتابه سنة ١٩١٤ للمرّة الاولى ، وانه كان جاور ربّه ، عند ما طبع الطبعة الثانية ، زال عجب من يرون في كتاب الاخ ساروفيم عيوباً كان يمكن تلافيها واصلاحها : كالاغلاط في ضبط اسماء الاعلام ، وتحريف بعض بيوت الشعر ، وعدم الاستثبات الكافي في تواريخ المترجمين ، وضرورة تمحيص بعض الحقائق التاريخية . . .

هذا ، وتتمة لازالة الوهم ورفع الذم عن المؤلف ، رحمة الله عليه ، أذكر القارئ ان الاخ ساروفيم بُلي منذ السنة ١٩٠٦ بداء الصدر الوبيل ، وكثيراً ما كان ينقطع عن الكتابة والتعليم مدةً ، لعارض هائل من علته القتّالة .

(لها صلة)

قبضاي !

مهزلة ذات فصل واحد

كتبت لتلامذة المدارس

بقلم يوسف غصوب

٢

المشهد السابع

شجاع ، رفيق ، نفطويه ، نديم

رفيق : من أطفأ هذا القنديل ؟

(يضيء القنديل فيظهر في صدر الدار نديم ونفطويه خارجين من الغرفة وبين ايديهما قنينة من النبيذ ، وقد قبض نديم على مطمها وهما يتجاذباها) .

نديم : ما قولك في التنازع ؟

نفطويه : التنازعُ توجُهُ عاملين الى معمولٍ واحدٍ .

(وهما يتجاذبان القنينة اقتربا من شجاع) .

نديم : وأيهما الاحق بهذا المعمول ؟

نفطويه : العاملُ الاقربُ .

نديم : اذا فاترك القنينة ، انا هو العامل الاقرب .

نفطويه : (يترك القنينة) ولكن لا بدَّ للعامل الآخر مما يرضيه .

(يصح شجاع بين نديم ونفطويه)

نديم : (يصفع نفطويه) خذ هذه ، يا نفطويه ، افترضيك ؟

نفطويه : مكانكَ ، يا لئيمُ ، فانك اهنتني .

نديم : وهل تكبر عن الاهانة ، يا مفعولاً مطلقاً . فانك فضلة في الكلام ، منصوبٌ دائماً للاهانة .

نفطويه : احفظ كلامكَ وإلّا ...

نديم : وإلّا . . . ؟

(يتضاربان فيقع اكثر الضرب على شجاع)

شجاع : (ينتبه مذعوراً كانه يستيقظ من النوم) اين انا ؟ . . .

رفيق : (يفرق نديماً ونفطويه احدهما عن الاخر وهو يخاطب شجاعاً) : رفقاً بهما ، يا شجاع فانهما لا يدريان ما يصنعان . فان الخمرة قد اخذت منهما كل مأخذ (يخاطب نديماً ونفطويه) افي مثل هذه الساعة ؟ . . . أنسيتما ما نحن فيه ؟

نديم : الم تسمع ما قيل في هذا النحوي :

أحرقه الله بنصف اسمه وخلف الباقي عويلًا عليه ؟

رفيق : (يأخذ نفطويه بيده) هيّا بنا ، نفطويه .

(شجاع يعود الى حالته الاولى)

نفطويه : وحرمةِ الصرفِ والنحوِ ، لولا رفيقٌ ، لأريتكَ الجحيمَ .

(يخرج نفطويه ورفيق)

نديم : ألم يكفك ما لقيت من هذه ؟ (يريه يده)

نفطويه : (من الخارج) سوف يكونُ لكَ يومٌ نتصفُ فيهِ .

رفيق : (من الخارج) هيّا ، نفطويه .

نديم : وافقك النحس الشديد ، يا ابا عمرو وزيد .

المشهد الرابع

شجاع . نديم

نديم : (يأخذ كأساً ، ويصبّ فيها خمرًا ، ويتأملها قليلًا ثم ينشد) :

يا خمرَ ما اجملكِ ! فيكِ المنا .

فالقلبُ اذ واصلكِ ، نال المنا .

دومي لنا ، دومي لنا ، طول المدى .

إن ترحلي ، يا خمرنا ، حلّ الردى .

(يشرب نصف الكأس ويضعها على الخوان . ثم يتقرب من شجاع فينظر اليه ويقول على حدة) :

ارى ان الاسد واقع في اشراك الافكار ، آخذ بالكفارة عن تلك الاخبار ، متأمل في عواقب الكذب ونتائجه ، عازم ان لا يعود بعدها الى الاختلاق والافتخار . فلنُنسه همومه بكأس من الخمر الرحيق . (يقترب من شجاع ويهزّه بكتفه) ما لك ، يا اشجع الناس ، تضرب اخماساً لاسداس ، كانك في نحاس ولا نحاس ؟ هل جاءك شيطان يوسواس ، فزعزع من بنائك الآساس ؟ فان كان ذلك ما في الراس ، فعليك بهذي الكاس .

شجاع : (كأنه مستيقظ من النوم) من يكلمني ؟

ندیم : ندیم الناي والعود ، وحليف الحظ والسعود ، وصاحب العلم المعقود ، في جيش الخمر المعهود . تلتفّ حواليه الجنود ، بين وقوف وسجود ، كانه الصنم المعبود . فان نزلت بك شدّة كزود ، واردت الى الفرج العود ، فقف في ظلّ البنود ، واشرب عصير العنقود ...

شجاع : دعني ، يا ندیم ، واعفني من سجعاتك .

ندیم : اذ ذاك ترى الارض تدور ، بين جنانٍ وقصور ، وقد اخذ منها السرور ، فهي في رقص وحبور ، يستخفّها من الطير الهدير ، ومن الجدول الخرير ، ومن الريح الزمهرير ، ومن الاسد الزئير . وكل هذي الامور ، صدرت ونمم الصدور ، عن هذا الكوب المنير ، الحابس هذا النور .

شجاع : أبٍ لك من احمق !

ندیم : او لمثلي تقول هذا ؟

شجاع : لقد ابرمتني بكأسك وعنقودك ، ونورك وزئيرك ، وهديرك وخريرك .

ندیم : ما انت اول واحد ابرمته ، لا ، لا ، وحقك ، لستَ اولَ واحدٍ

كم من فتى قد ذاق طعم مدامتي فغدا يدوّم كالغراب الصائد

وان كنت في شكٍّ مما اقول ، فادن هذا الى شفتيك ، تدُرِ الارض حواليك ، وترقص الامة بين يديك .

شجاع : دعني ، وحقك ، يا ندیم !

نديم : وحق الخمر والشجاعة ، لا بد من هذه الطاعة .

شجاع : اني سكران فلا ترد .

نديم : لك ابوك ، يا احمق ! او لم تسمع ما قال ابو نواس :

وداوني بالتي كانت هي الداء

أو ما قال الاعشى :

وكاس شربت على لذة ، واخرى تداويت منها بها

أو ما قال ابن دريد :

حيناً هي الداء ، واحياناً بها من دائها ، اذا يهيج ، يُشتفى !

أو ما قال المجنون :

تداويت من ليلى ، بليلى ، من الهوى ؛ كما يتداوى شاربُ الخمرِ بالخمر

او ما قال صديقك النديم :

لكل داء يا فتى طِبٌّ له يشفيه ؛
والسكر لا يشفيه الّا خمرةٌ منه وفيه .

فاشرب على بركة الله .

شجاع : دعنا والخمر ، يا نديم ، واصدقني فيما انا سائلك افلا توجس خيفة ؟

نديم : خيفة ! وربك ما خُلقت لاخاف ، وهبْ اني كنت اجبن الجبناء ، وعاشرتك ساعة ، بل دقيقة ، بل ثانيةً ، لكفى . افلست الشجاع الشجاعَ قاتل الاسد في آجامها ، ومهلكَ اللصوص في معاقلها . وكيف يتسرّب اليّ الجبن وانا في قربك مستند الى ذراعك ؟

شجاع : صدقت ولكن . . .

نديم : ولكن ؟ . . . وما تعني بلكن ؟ ارى انك تسخر بي او بلغت بك شجاعتك الى اهانتي ؟ وراسي ، ما خلقت للاهانة :

لا تسقني ماء الحياة بذلة ، بل فاسقني بالعز كاس الحنظل ،
ماء الحياة بذلة كجهنم ، وجهنم بالعز اطيب منزلِ !

شجاع : علمَ الله ، ما اردتُ ذلك .

نديم : وايَّ شيء اردت ؟

شجاع : لم ارد شيئاً.

نديم : او تستجهلني الى هذا الحدّ ؟

شجاع : ما بال شيطانك اليوم ، دعني فلم ارد شيئاً.

نديم : ان كنت صادقاً فيما تقول فاشرب هذه الصبابة . (يقدم له الكاس)

شجاع : لا تطيب نفسي.

نديم : طابت او لم تطب ، فاشرب ، وحقّ الشجاعة.

شجاع : اعفني ، عافاك الله !

نديم : لا بدّ لك منها ، والا فانت كاذب.

شجاع : (على حدة) اني اعرفُ منك بذلك. (يأخذ الكأس ويخاطب نديماً) : انك تُركبني مركباً صعباً.

نديم : ان الخمر تهوّنه عليك.

شجاع : (يشرب الكأس) قد ظلمتني ، يا نديم.

نديم : انتقم لك الله . اما الآن ، فغنني صوتاً تطيب له نفسي . فقد قيل لي انك شجيّ الصوت.

شجاع : (يتنصّت كانه يسمع شيئاً) الم تسمع كأن شيئاً يتحرّك في هذه الغرفة ؟

نديم : هو الهرّ يتصيد الفار ، او هو الفأر ناقب في الجدار ، فاترك الاثنين وشأنهما وغنّني صوتاً يطربني . ما لك لا تحرّك ساكناً ولا تسكن متحركاً ؟ اكذا تكون الألفة والصداقة . وربك انك تكتمني سرّاً.

شجاع : لا لا وحقك ... ولكن ...

نديم : لكن ... ولكن ... وما وراء هذه اللكن ؟ اراك شارد الفكر ، حائر النظر ، ناصب الاذنين ، كانك تنتظر الصاعقة . وحقك قد صعقتني بسكونك ونكدت على ليلتي ، وعكرت صفاء خمرتي (يريه الكاس) الا يسرّك هذا الوجه الصبيح ؟ الا تشوقك بهذه الشمس المشرقة ؟ سرّ عنك يا صاح واجلس اليّ ، وغنّني . اعجب كيف لم تلعب الخمر برأسك ، ولم تدر الارض بك ، ولم تبتسم الحياة لك.

شجاع : بلى اشعر بالجبال على رأسي .

نديم : فالقها الى الحضيض .

شجاع : وكيف ذلك ؟

نديم : بكأس من الخمر طافحة .

شجاع : انك تسخر بي في مصابي .

نديم : وما مصابك ، يا صاح ، اجاءك خبر بموت ابيك ؟

شجاع : لا .

نديم : اماتت امك ؟

شجاع : لا .

نديم : اهدم بيتك ؟

شجاع : لا .

نديم : اذهبَ عقلك ؟ وربك ، لم تبقَ مصيبة الا عددتها لك . أهكذا تكون الشجعان ؟

شجاع : دعنا والشجاعة يا نديم .

نديم : ماذا ؟ ادعك والشجاعة ؟ انها لاول مرة سمعت منك ما سمعت ، وما كنت تُسمعني في ما مضى الا قولك : لا اخاف الا هبوط السماء على الارض ، او وثوب الارض الى السماء .

شجاع : (بعد ان يصغي قليلاً) الا تسمع ، يا نديم ، حسياً وحركة ؟

نديم : بلى وربك (على حدة) قد جاءت الساعة (يخاطب شجاعاً) ما عسى ان يكون ذلك ؟

ماكر : (يصيح من الخارج) : يا فاتك ، أجهز عليه ، فانه لا يستحق الحياة . وانتم اتبعوا الفارّين ولا ترجعوا الا برأسيهما . ومن خالف امري فالويل له ثم الويل .

شجاع : اللصوص اللصوص ...

نديم : اللصوص ؟ ... لله ابوهم قد وقعوا بين يديك . حاماك ، يا شجاع .

ماكر : (من الخارج) يا هول ، ويا هويل ، أدخلا بصحبتي فلا بد لنا من لقاء هذا الشجاع .

رفيق : (من الخارج) لو نظرنا في هذه الغرفة ...
ماكر : (من الخارج) حطّم هذا الباب.
شجاع : قد هلكنا ، قد هلكنا . اين المفرّ ؟
نديم : لا خوفَ علينا ، فانهم لا يتجاوزون عدد الاصابع (يُسمع صوت سقوط الباب)
ماكر : (من الخارج) ادخل وانظر، ونحن في انتظارك.
نفطويه : (من الخارج) قد قضى ماكرٌ نحبَهُ !
ماكر : (من الخارج) لا رحمه الله !
شجاع : ويلي ، يا نديم !
نديم : ماذا ؟
شجاع : كيف السبيل الى الفرار ؟
نديم : ماذا ؟ أشجاع يخاف اللصوص ؟
شجاع : اين حسامي ؟ اين حسامي ؟
نديم : هاك حسامك ، يا شجاع . يا ويلهم من حسامك وساعدك . فانهـا لتخلد لك ذكرًا وتسيّر لك اسماً على ممر الدهر (يذهب نحو الغرفة)
شجاع : الى اين يا نديم ؟
نديم : اني ذاهب لاخذ حسامي ، فاني قد تركته في هذه الغرفة .

المشهد التاسع

شجاع وحده

شجاع : اسرع يا نديم فقد هلكنا ... ويلي ... (يدور على المسرح) ترتعد فرائصي خوفاً ... وترتجف رجلاي رعباً .. اين انا ؟ كيف النجاة ؟ . اين المفرّ ؟ .. من يردّ لي الحياة ؟ .. آه ! ربي ! .. ويلي ! .. ويلي ! .. (يختبئ في الصندوق)

المشهد العاشر

ماكر (هائل) رفيق (هول) نفطويه (هويل) — ثم نديم وشجاع

ماكر : (في ثياب لص) عجباً اما من احد هنا ؟ (يخاطب رفيقاً ونفطويه) تفرّقا في الغرف ، وافتكا بين تجدانه ، ولا تتركا نساء ولا اطفالاً . . واحذرا شجاعاً ، فقد قيل لي انه ، اذا استلّ حسامه ، لا يثبت امامه الا من ليس له رغبة في الحياة . (يتفقد الدار) لا ارى احداً هنا ، وانا في حاجةٍ الى الدماء . . . الدماء ، الدماء . . . شرب الدماء . لست مفتقراً الى المال ، اني مفتقر الى الرجال ، اروني رجلاً . . . ما هذا السيف ؟ . . سيف شجاع . . اسمه عليه . . .

رفيق : (يصيح راجماً) شجاع ! شجاع !

نديم : مكانكم يا لئام ، مكانكم . الا تهابون شجاعاً ؟

ماكر : افأنت هو ؟

نديم : يا شجاع ، يا شجاع ، اليَّ ! اليَّ !

ماكر : يا احمق ، ان شجاعاً لا يسمع .

نديم : وراسي ! لو سمعك ، لبراك كما يُبرى القلم .

ماكر : لسانك ، يا وغد ، والّا . . . ان حسامي يتضجّر في قرابه .

نديم : لا بدّ ان يأتيك شجاع ، فترى كيف بريق الصوارم .

ماكر : الق حسامك والّا . . .

نديم : (يلقي حسامه) ان تقتلني ، فورائي شجاع .

ماكر : وامامك شجاع . يا اذلّ من وتد . هاتِ يديك .

نديم : وما تصنع بيديّ ؟

ماكر : اصنع بهما يداً واحدة .

نديم : اني افضّل اليدين .

ماكر : هاتِ والّا ... (يقيّده)

نديم : ان السلاسل في يديَّ م أيا شجاع ، ولا تسارع
ماذا التأمل في اللقا ء ، وانت للاسد تصارع !
كم من عدوٍ قد قتلـ ت ، وكم شهدت من المواقع !
والسيف في يمناك لم تضرب به الّا وقاطع .

ماكر : صه ، يا خبيث ، اما كفاك ندبة واستغاثة ؟ . . (يخاطب رفيقاً وقفطويه) الم ترَيا احداً ؟ . . عجبٌ ، اين فرّ شجاع ؟ . . . ارى خمرًا على هذه الطاولة . فاجلس امامي يا هويل ، واجلس على هذا الصندوق يا هول ، فان لم يكن ناس فكاس .

نديم : أواه ! اواه ! ايا خمرتي ، قد ذاب قلبي عند ذكراكِ
قد متّ ماسورًا ، ولا راحم يصغي لقول التاعس الشاكي .
اين الشجاع ؟ واين صارمه ؟ اين الهنا في حسن مرآكِ ؟

ماكر : الا تنتهي ؟ وراسي ان سمعتك بعدها قطعت لسانك . ما لك لا تجلس يا هول ؟

رفيق : ان الصندوق يتحرك .

ماكر : ان عقلك يتحرّك . اجلس .

رفيق : لا ، وحقك يتحرك (يفتح الصندوق فيجتمعون حوله) رجلٌ ، وحقك رجل .

نديم : شجاع في مكمنه . الويل لكم ، ايها اللصوص !

ماكر : (بعد ان يخرج شجاعاً من الصندوق) ما كان ظنّي بك يا شجاع ان تعمد الى الخداع . فقد حسبتُ انك تلاقينا وجهاً لوجه ، وتبرز لنا برزة الابطال ، وكنت اجلّ قدرَك وارفعك عن الخيانة والغدر . فاذا انت تكمن لنا لتأخذنا غيلةً . قد كمن ماكرٌ ، فلقيَ حتفه . وصاح نديم ، فهو في القيود . فخذ سيفك وامتنع ولا تقل ان هائلًا يأخذ غدرًا . ما لك لا تقبض على حسامك ؟ الستُ بكفوء لك ، فتستخفّ بي ؟

شجاع : لا لا ، وربك.

ماكر : ماذا اذن ؟

شجاع : اني لا احسن المسايفة.

ماكر : قد تُحسن المطاعنة بالخناجر . خذ هذا الخنجر ، واثبت.

نديم : ارهم زندك ، يا شجاع . فانهم لا محالة هالكون.

رفيق : انه لا يحسن الطعن بالخناجر ، فاعرض عليه المصارعة.

ماكر : اوَ تودّ المصارعة ؟ فاثبت.(يشمر عن ساعديه) انه كالصخر الجامد ليس فيه ما يدلّ على الحياة . أَلِمثلِ هذا سار ذكرك وعلا قدرك ؟ لا امّ لك ، يا اجبن الجبناء واكذب الكاذبين . خذها من يدي (يوهم انه يطعنه بالخنجر)

شجاع : (يخرّ ساجداً) رحماك ! رحماك ! حياتي ! حياتي !

ماكر : لا رحمة للخادعين ! خذها.(يقع شجاع مغشيًا عليه) قد أُغمي عليه..

الجميع : (يضحكون) يا له من شجاع !

نفطويه : لا بدَّ للرجلِ من الاختبارِ ، كما انه لا بدَّ للمبتدا من الخبرِ.

انَّ الرجال صناديقٌ مقفلةٌ وما مفاتيحُها الّا التجاريبُ !

(يسقط الستار)

شذرات

مؤتمر المستشرقين الدولي الثامن عشر

عُقد المؤتمر الدولي الثامن عشر للعلماء المستشرقين في مدينة ليدن (هولاندة) من ٧ الى ١٢ ايلول. وسنوافي القراء الكرام بخلاصة ابحاثه فور اطلاعنا عليها. وقد تقرر عقد الاجتماع المقبل في رومة سنة ١٩٣٤.

المسافرون والقادمون والمصطافون

وضعت المفوضية العليا احصاء رسمياً عن عدد المسافرين من هذه البلاد، والقادمين اليها، والمصطافين، فبلغ عدد المسافرين او المارّين من البلاد المشمولة بالانتداب الى بلاد العرب، والعراق، وفارس، والبلاد المجاورة لها، في سنة ١٩٢٩ ٧٨٣١ شخصاً؛ والقادمين منها خلال المدة المذكورة ٧٣٩٣ شخصاً. وفي السنة الماضية بلغ عدد المسافرين ٨٣٦٦ والقادمين ٧٣٣٤ شخصاً.

وبلغ عدد المسافرين في الستة الاشهر الاولى من هذا العام ٣٩٥٠ شخصاً، والقادمين خلال المدة نفسها ٤١٥٠.

اما المصطافون فقد بلغ عدد الذين أمّوا البلاد اللبنانية منهم في السنة الماضية قصد الاصطياف ٦٥٦٣ شخصاً، منهم ١٣١٧ من العراق، والبقية من القطر المصري، وفيهم عدد قليل من ابناء القطر الفلسطيني. وبلغ عدد الذين قدموا للاصطياف في هذا العام لغاية اول ايلول المنصرم ٣٤٢٠ من مصر، و١٦٣٠ من القطر العراقي، و٤٩١ من فلسطين، و٧٦ من شرقي الاردن، و٥١٥ من مختلف البلاد المجاورة، فيكون المجموع ٦١٣٢.

وهذا العدد لا يشمل طبعاً ابناء سورية الذين قدموا للاصطياف في لبنان.

البك

البراغيث حشرات تؤذي الانسان وتضايقه في كل انحاء المسكونة ولكنها في البلاد الحارة اشد مفعولاً واعظم وطأة. ومنها نوع يدعى «الشيك» يلتصق

بجسم الانسان فيولّد بعض الاحيان حوادث خطرة من الامراض الجلدية.

و« الشيك » لا يكتفي كسائر البراغيث بامتصاص الدم والانصراف ، بل ان انثاه تدخل في الجسم ، اذا ما انتهى زمن اللقاح ، وتبقى هناك حتى تكبر بيوضها وحينذاك ينتفخ بطنها ، حتى ان الحشرة التي كانت لا تتجاوز الميلمتر تصبح كحبة الحمص كبرًا فتولد الورم والحكاك الكثير في الجلد.

ويعيش هذا النوع في الاحراج والعشب اليابس وخصوصاً في الارض الرملية ، ويكثر في شطوط افريقية الغربية. ويفضل « الشيك » قوائم الحيوانات وارجل الانسان فيدخل فيها. وبعد ان يحدث جرحاً صغيرًا يبدأ الوجع والورم المؤلم اذا تركت الحشرة . وعلى ساكني تلك البلاد ان يفتشوا كل صباح في اعضائهم السفلى عن هذا العدو الغريب.

عدد السكان في ايطاليا واليابان والصين

اجري في شهر نيسان الفائت احصاء جديد في ايطالية كانت خلاصته ان عدد سكانها يبلغ الآن ٤٢,١٥٨,٨١٧ نسمة.

واجري ايضاً احصاء جديد في البلاد اليابانية فظهر ان عدد سكانها يبلغ ٩٠,٤٠٠,٠٠٠ نسمة ، وكان سنة ١٩٢٥ يبلغ ٨٣,٤٠٠,٠٠٠

وقد قامت وزارة الداخلية الصينية باحصاء رسمي لعدد سكان الصين على اختلاف اجناسهم واديانهم ومقاطعاتهم فبلغ عددهم ٤٧٤,٧٨٧,٠٠٠ نسمة.

آثار قديمة في شرقي الاردن

من اخبار عمّان ان قد عثر فيها على آثار قديمة منها اباريق فخار صغيرة الحجم جدًا ، ورأس كبش من فخار يظهر انه كان يستعمل عوضاً عن حنفية ماء يصبّ الماء من فمه ، وله قرنان مفكوفان في جبهته.

وعثروا كذلك على تمثال رأس منقوش على حجر ابيض مشوّه الوجه قليلًا إما من ضربة فأس او من سقوطه من مكان عالٍ ، ويظهر أنه يمثل احد الكهنة الاقدمين او احد الفلاسفة.

مطبوعات شرقية جديدة

H. Lamb : La vie de Tamerlan, *traduit de l'anglais par* **Pierre-Jean Robert.** [*Vie des hommes illustres, n° 69*] *Prix* : 15 *fr. Librairie Gallimard, Paris.*

حياة تيمورلنك

يعرف جمهرة المثقفين تيمورلنك فاتحاً عظيماً قهر السلطان بايزيد ، فاوقف مدة طويلة نمو تلك الامبراطورية التي كانت تتهيأ لفتح القسطنطينية والبروز الى اوربة . ولكنهم قلّما يعرفون بالاجمال من كان ذاك الفاتح ، وكيف نشأ فتوصّل الى مركزه السامي ، وما هي البلاد التي اكتسحها . كلها اسئلة يرون عنها الجواب الشافي في هذا الكتاب ذي الاسلوب الطلي اللذيذ من اوله الى آخره ؛ وهو ترجمة حسنة ، على ما يظهر لنا ، لكتاب انكليزي معروف . هذا وان له مقدّمة يجدر بالمطالع ان ينتبه لها فيعرف ان الكتاب ، على رشاقته ولذته ، ذو قيمة علمية جدّية. ج.ل.

Raymond O'Zoux : Les états du Levant sous mandat français. *in-8°, 329 p. Paris, Librairie Larose,* 1931.

دول الشرق المشمولة بالانتداب الفرنسوي

طبع هذا الكتاب في سبيل المعرض الاستعماري جامعاً كثيراً من المعلومات المفيدة . وقد شاء المؤلف ان يكون في كتابه وضعياً غير متأثر بشيء ، فكان له ما شاء . وهو ، بعد ان يبدأ بلمحة جغرافية ضرورية ، يبحث في سكان البلاد ، والنظام الاداري والسياسي فيها ، وحياتها الاقتصادية . والكتاب مزين بثماني صور وبخارطتين كبيرتين.

F.Eygun : Architecture romane. [*Bibliothèque catholique des Sciences religieuses.*] 12° 244 *pp. Paris, Librairie Bloud et Gay.*

هندسة البناء الرومانية (القرون الوسطى)

كتاب واضح كثير الفائدة لما فيه من المعلومات المرتبة ترتيباً حسناً ، يزيده

جمالًا عشر لوحات تصويرية رسمها المؤلف نفسه ، وهو يبدأ في القسم الاول بدرس اصول الفنّ المذكور ، منتقلًا في القسم الثاني الى درس عناصر هذا الفنّ ، خاصًا القسم الثالث بذكر الآثار المهمّة وترتيبها حسب مناطق وجودها وعصور بنائها . ثم يختم الكتاب بلحقين يخصّ الاول بهندسة بناء الاديار ، والثاني بلحقات الكنائس ، وينتهي البحث بجدول المآخذ. ج.ل.

Massimo Adolfo Vitale : *Il cammello ed i reparti cammellati.* [*Collez. di opere e di monografie a cura del ministero delle colonie, n° 11*] *in-8° de 294 pp. 46 illustr. hors page, Prix : Lire 25. Sindacato italiana arti grafiche, Roma.*

الجمّل وما اليه

مؤلف الكتاب من ضبّاط المهاريين اراد افادة زملائه فجمع لهم كل ما يحتاجون اليه من معلومات عن الابل المهريّة وطريقه ترويضها ومعيشتها . يبدأ الكتاب بفصل تاريخي عن الابل عامّة وعن الابل المهريّة خاصة فيدرس ما يخصّ النوعين من شروط الحياة والامراض ودوائها ، وانواع الاغذية ، وطرق التربية وكيفية ترويض المهاري لمساعدة رجال الجيش ، وتنظيمها الى قوافل او فرق عسكرية الى غير ذلك مما يفيد ارباب هذا الفنّ . وقد زيّن الكتاب بعدة صور حسنة بالاجمال. ج.ل.

Georges Goyau, *de l'Académie française* : Missions et Missionnaires. [*Bibliothèque catholique des Sciences religieuses.*] *in-12, 262 pp. Paris, Bloud et Gay.*

الرسالات والمرسلون

هو تأليف طريف يدرس فيه الكاتب تطوّر فكرة الرسالات الدينية في مختلف العصور ، فيبيّن ان في الماضي جرثومة هذا الازدهار الحالي . وذلك في صفحات تاريخية أتت في حينها اليوم ، وقد كثرت التآليف عن الرسالات واربابها ، فظهرت اتمّ شروطًا واوفى معلومات من كثير من تلك الكتب. واذا كان لا بدّ من الاشارة الى بعض اقسام الكتاب فاننا نشير الى الفصلين الجميلين المختصّين بالبروباغندا وبفريفوريوس السادس عشر ، ففيهما معلومات تظهر طريفة للكثير

من القراء . هذا وفي آخر الكتاب ملحقان خص الاول بذكر الثمار الاجتماعية والعلمية الناتجة عن الرسالات ، والثاني يذكر تنسيق المرسلين. ج.ل.

Mgr A. Boucher : L'action missionnaire. *in*-12, 224 *pp. Paris, Bloud et Gay*, 1931.

عمل المُرسَلين

يجمع هذا الكتاب خمس محاضرات القاها المؤلف في معهد بيوس الحادي عشر ، مواضيعها : الرسالات وتوجيهات البابا ، اعمال التعليم ، اعمال الرحمة ، الاكليروس الوطني ، المعضلة الاجتماعية . ويردف كل فصل بجدول بالمآخذ.

فيبدو الكتاب نظرة شاملة على اعمال المرسلين المختلفة يفيد الفائدة الجمة من اراد الاطلاع على ما يفعله جنود الكنيسة في اقاصي ارسالياتهم. ج.ل.

Pierre Lhande s. j. L'Evangile par dessus les mers. La France missionnaire, radio-Sermons 1931. *in*-12, 187 *pp. Paris, Editions Spes.*

الانجيل فوق البحار . فرنسة المُرسَلة

هي المقالات التي كان يلقيها حضرة الاب لاند بواسطة الراديو مدة الصوم الكبير هذه السنة ، وموضوعها فرنسة المُرسلة ، وفضائل المُرسلين . وقد زاد عليها الخطيب مقدمة اذاعها كخطبة الاحد وهي ذات فائدة جزيلة لما جمع فيها من اقوال ساميه وآرائهم في تلك الطريقة . وختم الكتاب بفصل عن البابا امام آلة الراديو . فاضحى الكتاب ذا قيمة جديرة بان تنيله رواجاً كبيراً.

P. Pourrat : Le sacerdoce. Doctrine de l'Ecole française. *in*-18. 143 *pp. Paris, Librairie Bloud et Gay.*

الكهنوت ، عقيدة المذهب الفرنسوي

غاية الكتاب العمل على قيادة الاكليروس الفرنسوي في طريق التقوى والصلاح الى الكمال ، فجمع فيه صاحبه منتخبات عدة لكتاب الفرنسويين تُظهر كلها المثال الاعلى للكهنوت ، وقد وزعها على طريقة رزينة تدور حول كهنوت المسيح ، وكهنوت الكهنة . وبين المنتخبات قطع غاية في الذوق والسمو بالنفس لكتاب قليليّ الشهرة . وقد فكرنا مراراً ، ونحن نقرأ

الكتاب ، بتطبيقه على بلادنا . فرأينا ، لاسباب لا نروم شرحها ، ان نشر هذا المؤلف بين اكليروسنا بل ترجمته الى العربية تأتي بالفائدة الجزيلة ، هذا اذا تقرّر ان كمال الكهنة وصلاحهم يؤول لمنفعة الشعب وخير البلاد. ج.ل

G. Sagehomme s. j. Répertoire alphabétique de 7000 auteurs avec indication de la valeur morale de leurs 32 000 ouvrages (romans et pièces de théâtre.) *in*-12 *de* 600 *pp. Prix* : 18 *f°. Editions Casterman, Paris.*

جدول ابجدي لسبعة آلاف مؤلف مع الاشارة الى القيمة الاخلاقية في آثارهم البالغة ٣٢,٠٠٠ رواية

مهما ذكرنا عن منفعة هذا الكتاب فلا نبالغ . لانه يجيب عن سؤال كثيرًا ما نسمعه : « اي كتاب يمكني ان اقرأ من مؤلفات فلان او فلان ؟ » فيجيبه الكاتب بكل وضوح ، عارضاً جميع آثار كل من المؤلفين المعروفين ، ذاكرًا قيمة كل منها من حيث الادب والاخلاق . وعليه نرى من الضروري وجود الكتاب المذكور في جميع مكاتب القراءة ، وبين ايدي كل من يطلب منهم المطالعون نصائح او احكاماً .

E. Charles : Le catéchisme par l'Evangile, 3 *vol. Prix* : 3,50 + 15 + 20 *f°. Editions Publiroc*, 53 *rue Thiers, Marseillle.*

التعليم المسيحي بواسطة الانجيل

هي فكرة حسنة أن يُستعمل الانجيل للتعليم المسيحي . وقد قام المؤلف بتحقيقها في ثلاثة مجلدات خصّ الاول بالاحداث ، والثاني بالامهات ومعلمي التعليم المذكور ، والثالث بالكهنة والمديرات . وان على من يقومون بالتعليم المذكور ان يجربوا هذه الطريقة الجديدة الموافقة فيرون انها خصبة بالنتائج الصالحة ، وان هذه المجلدات جديرة بان تُنشر وتُستعمل .

J. B. David : Comment expliquer la messe aux enfants. *broch. in*-12, 48 *pp. Bloud et Gay.*

كيف يجب ان تشرح ذبيحة القداس للاحداث

لما كان من الصعوبة بمكان ان تُشرح ذبيحة القداس للاولاد الصغار ، فتش المؤلف عمّا يسهّل ذلك ، فرأى طريقة موافقة حقّقها الاختبار الطويل وهي

ان يقرأ الصغار وقت القداس ، بصوت عالٍ ، ما يمكنهم قراءته مع الكاهن من الصلوات ، ويقرأوا بصوت خافت الاشارة الى مختلف الرتب في الذبيحة . هذا وفي الكتاب جدول اجمالي يظهر الموافقة بين تضحية السيد المسيح وذبيحة القداس .

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة

تأليف جمال الدين ابي المحاسن يوسف بن تغرى بردي الاتابكي

الجزء الاول ١٣٤٨ هـ ١٩٢٩م (ص ٤٢٦) ؛ والجزء الثاني ١٣٤٩-١٩٣٠ ص ٤٢٧

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، قطع ٤

هذا كتاب في تاريخ مصر ، مرتب على السنين ، ابتدأ فيه مؤلفه بفتح عمرو بن العاص من سنة ٢٠ هـ (٦٤٠ م) وسار به الى اثناء سنة ٨٧٢ هـ (١٣٦٧م) ، ذكر فيه من ولي مصر من الملوك والسلاطين والنواب ، مع ملوك الاطراف بطريق اجمالي ؛ واتى في كل سنيه على ما وقع من الحوادث المهمة ، وذكر فيها اسماء من توفي من رجالات الاسلام واشار فيها الى زيادة النيل ونقصانه . وهذا ما رفع مكانته في كتب التاريخ العربية فنُقلت اجزاؤه الى اللغات اللاتينية والانكليزية والتركية ؛ وطبع المستشرق جونبل الهولاندي منه مجلدين ضخمين ، والمستشرق وليم بوبر الاميريكي عشرة مجلدات . ولكن الكتاب برمته لم يطبع بعد وهو يشمل اربعة عشر جزءا بسبع مجلدات ، فاهتمت دار الكتب المصرية بنقل نسخة منه بالتصوير الشمسي عن مخطوط مكتبة آياصوفيا وباشرت طبعه واظهرت منه جزءين : الاول مصدو بمقدمة (٢٨ ص) موقعة باسم السيد احمد زكي العدوي رئيس قسم التصحيح بدار الكتب ، وهو يشمل التاريخ من السنة ٢٠ هـ - ١٤٦ هـ ؛ والثاني من السنة ١٤٧ هـ - ٢٥٤ هـ وذيلت كل جزء منهما بفهارس مفيدة جدًا تستغرق شطرًا وافرًا من الكتاب وهي بالحرف الدقيق ، فيها لوائح الولاة ، والاعلام ، والقبائل الخ ، والاسماء الجغرافية ، ومقاييس النيل ، والغزوات واسماء مصادر الكتاب ، واهم الموضوعات .

جاء في الجزء الاول ، ص ٢٦ ، عند ذكر مؤلفات ابي المحاسن ان لانختما

نقلت عن تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيـدان (ج ٣ ، ص ١٨٠) ومن الحق ان يقال ان بروكلمان الالماني سبقه الى وضعها في تاريخه للآداب العربية ، في (المجلد الثاني ص ٤٢) وقال الناشر في الجزء الاول ص ١ ، في الحاشية على السطر ٧ « اول » السبعة » ؛ وفي النسخة المطبوعة بمدينة ليدن « الشيعة » وهو تحريف » ولكن لو امعن النظر في طبعة جونبل لرأى في الحاشية الرابعة كلمة « السبعة » ويردفها A,B,E علامات المخطوطات المنوّه بها ، فلم يصب بتخطئة الطبعة اللاتينية . وقال في الجزء الثاني ، ص ٤٧ ، الحاشية ٢ : وكلمة « شنت» معناها بلد او ناحية وتضاف دائماً الى عدة اسماء . والحقيقة ان شنت في اللغة الاسبانية معناها « قدّيس » ومن المشهور ان كثيراً من مدنهم تسمى باسماء القديسين ... وفي الجزء الاول ، ص ٣٢ ، سطر ١٦ ، ترك نصّ النسخة الفوتوغرافية المعتمد عليها وتبع طبعة ليدن ، وكان الاوفق ان يلازم نشر المتن المعتمد عليه مع الاشارة الى ما يخالفه في غيره من النصوص .

وكنا نود ان نرى في فهارس المواضيع على الهوامش ما يفيدنا اكثر من هذه العبارة التي يكاد يقرأها القارئ من اول الكتاب الى آخره : « ما وقع في السنة كذا وكذا ... » وهو يغني عن ان يلفت نظره الى الهامش وعدد كل سنة من السنين مرسوم في اعلى الوجه . بيد اننا نحبّ ان يُلفت نظرنا الى خروج « ام عيسى ولبابة اختا الامير صالح وعمتا الخليفة للغزو وفاء لنذر نذرتاه» (١ : ص ٣٣٨ ، ١٠) والى قضية خلق القرآن وتعصب المأمون لها والى شخصية الامام احمد ابن حنبل ... وغير ذلك من المواضيع الخطيرة مما يرجى الاشارة اليه عند نشر باقي اجزاء الكتاب زيادةً في قيمة مواده . واني لاعاتبُ نفسي على مؤاخذتي الناشر بما لا يكاد يُذكر بالنسبة الى ما استحقه من الثناء ؛ لولا ان مطبعة دار الكتب علّمتنا ان نتوقع منها جمال الفنّ وحسن الاتقان ودقة النشر العلمي ؛ فان نوهنا بشاذّة فانما الشاذّة مؤيدة للقاعدة . فنتمنى للمطبعة ولصاحب العزة اسعد براده بك مديرها العالم ، التوفيق في انجاز « النجوم الزاهرة » وغيرها من المؤلفات الخطيرة التي اخذت دار الكتب على عاتقها مهمة نشرها في حماية جلالة ملك مصر فؤاد الاول .

ف . ت .

ابن كبر

بقلم جرجس فيلوثاوس عوض

المطبعة المصرية الاهلية بالقاهرة ١٩٣١-٢٠٨ صفحات متوسطة

للمؤلف الفاضل جلد لا يكلّ وقلم لا يملّ تدوين مفاخر طائفته القبطية ، وكثيراً ما وصفنا له في المشرق الآثار المهمة والتآليف المفيدة . وهذا اثر جديد خصه بفيلسوف قبطي شهير نبغ في اوائل القرن الرابع عشر ، وكان قسيس كنيسة المعلقة بمصر وهو شمس الرئاسة ابو البركات ابن الشيخ الاكمل الاسعد المعروف بابن كبر . توفي سنة ١٣٢٣ تاركاً عدة تآليف نفيسة يعرف قيمتها من يطلع على هذا الكتاب الذي بدأه المؤلف بلمحة تاريخية في « ابن كبر » ونشأته ودرسه وانتخابه للقسوسية ، ومنزلته العالية . ثم تكلم عن كنيسة المعلقة في عهد راعيها المذكور ، وانتهى الى مؤلفاته فدرسها اجمالاً وتفصيلاً . وختم بذكر وفاة المترجم له . ف ١٠ ب .

الاخت رفقا الريس

بقلم الاب انطونيوس شبلي اللبناني

مطبعة القديس بولس ، حريصا ، ١٩٣١-٧٩ صفحة متوسطة

الاخت رفقا ، المعروفة براهبة مار يوسف الظهر (١٨٣٢—١٩١٤) ، شهرة واسعة انتشرت في شمال لبنان واوساطه واخذت تمتدّ شيئاً فشيئاً ، لما اجرى الله على قبرها من العجائب . فكان هذا دافعاً لحضرة المؤلف فجمع كل ما وصل اليه من المعلومات عن تلك الراهبة ونشر موجزاً في حياتها على صفحات « المجلة البطريركية » ثم على حدة . واردف الكراس بذكر ما جرى بشفاعتها من العجائب ، وزينه ببعض الرسوم للاخت المذكورة ، وللدير الذي اقامت فيه ، ولبعض راهباته فاتى كتيباً لطيفاً جزيل الفائدة . ف ١٠ ب .

القاموس العامي لمصر وسورية

على مجموعة امثال العوام

لواضعه نجيب نجم كرم

نحو ١١٠ صفحات متوسطة – بيروت ، ١٩٣١

هو كرّاس اشبه بدليل صغير للمصطافين جمع فيه صاحبه اقوالًا كثيرة في لبنان ، ومناخه ، وامتيازات مناطقه ، وغايته ترويج الدعاية الى قصده للاصطياف وزيادةً في فائدة من يؤمّ بلادنا من المصريين، جمع بضع مئات من الكلمات المستعملة بين العوامّ في لبنان وسورية ، ووضع ازاءها ما يقابلها في لهجة العوامّ من المصريين ، فرتّبها على الحروف الابجدية واردفها بعدد من الامثال السائرة على السنة العوامّ ، مستعملًا في ايرادها الترتيب ذاته . وقد خلّل الكتاب بكثير من الصور والاعلانات.

الحايك

١١٨ صفحة متوسطة – بيروت

هي اول شركة لبنانية للنقل والتسفير في لبنان وسورية وفلسطين والعراق، نشرت هذا الدليل ، وفيه كل ما يحتاجه المسافر من المعلومات التاريخية والجغرافية عن اهم مدن الشرق عامة ، ومدن لبنان وسورية خاصةً ، مع ذكر الابعاد بالسيارة ، وتفصيل الطرق ، ومواعيد سفر القطر والمراكب واسعار كل ذلك.

نشرة مدرسة الحكمة المارونية

٥٦ ص. متوسطة – مطبعة المرسلين اللبنانيين ، جونية ١٩٣١

هو الجزء الثاني من نشرة سنة ١٩٣٠–١٩٣١، وهي السنة الاولى لتأسيسها، ظهر بالعربية والفرنسية ملخصاً حوادث السنة المدرسية المنتهية ، وناشرًا يوميّات الجديدة ، مع بيان المدرسة السنوي.

※ خلاصة اعمال شركة الفديس منصور دي بول في بيروت ※ عن السنتين ١٩٢٩ و ١٩٣٠ ، وهما السبعون والحادية والسبعون لعهد تأسيسها في بيروت – ٦٦ صفحة صغيرة – المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٣١.

اهم حوادث الشرق في شهرين

١٥ تموز — ١٥ ايلول ١٩٣١

لبنان وسوريا — احتفلت الجمهورية اللبنانية في اول ايلول بعيد الاستقلال احتفالاً باهراً. وفي ٢ منه ذهب اركان الحكومة فوضعوا اكاليل الزهر على قبور الشهداء في مدافن الرمل.

* لا تزال المفوضية العليا والحكومات الوطنية تواصل جهودها في تعزيز اقتصاديات البلاد بمساعدة الصناعة الوطنية.

* لا تزال المشكلة الارثوذكسية على حالها بوجود المنتخبَين، وقد نشر المكتب البطريركي في اللاذقية بياناً «كرّر فيه رجاءه الى المفوضية العليا بان تضع حدًّا لذلك باعترافها بالبطريرك ارسانيوس»

* تنصّر ٦١ علوياً من رجال ونساء واولاد في «جنينة رسلان»، وهي قرية على ٢٥ كيلومترًا من صافيتا.

فلسطين — اعتصب العرب احتجاجاً على مستودعات السلاح المختومة في القرى اليهودية. فكان من جراء ذلك بعض المشاغبات في نابلس خصوصاً.

* توفي البطريرك داميانوس، بطريرك الكرسي الاورشليمي الارثوذكسي، فوقع الخلاف شديداً على انتخاب خلف له، وينادي الشعب الارثوذكسي بوجوب التخلص من السيطرة اليونانية وانتخاب بطريرك من الوطنيين.

العراق — قام الملك فيصل برحلة في اوربة فزار بعض الحواضر، وسيرجع الى بلاده في اوائل تشرين الاول.

* ظهر الهواء الاصفر في البصرة ونواحيها في اوائل آب وما لبث ان تفشّى تفشّياً ذريعاً فبلغ اقصى عدد للاصابات ٩١ وللوفيات ٦٣ في اليوم.

الهند — اجر غاندي الى لندرة في ٢٩ آب للاشتراك في مؤتمر المائدة المستديرة.